الأدب العربي
في المغرب الأقصى

تصنيف

محمد بن العباس القباج

﴿ الجزء الاول ﴾

الطبعة الاولى سنة ١٣٤٧ هـ - ١٩٢٩ م

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين * والصلاة والسلام على سيدنا
محمد وآله وصحبه اجمعين *

الأدب العربي في المغرب الأقصى (الجزء الأول)
رقم الإيداع القانوني : 2018MO3511
ردمك : 978-9954-9276-6-3
الطباعة : مطبعة دار المناهل - وزارة الثقافة والاتصال (قطاع الثقافة)
طبعـة خاصـة بمجلـة الثقافـة المغربية

أفُق مُغايِرٌ فـي الفِكْر والنَّظَر

صلاح بوسريف

ثمّةَ أعمال لا تُسْتَنْفَد، تحتاج أن نعود إليها باسْتِمرار، أن نَسْتَشيرها، ونتأكّد من طبيعة ما ذهبتْ إليه من أفكار وقضايا، أو ما طَرَحَتْه من أسئلة، ربما، كانت فى حينها غير مفهومة بما يكفى، أو أنها جاءت سابِقَة لزمنها. وهذه الأعمال، قيمتُها، فى هذا الجوهر بالذّات. فهى تعبير عن أفق مُغايِر فى الأدب، وفى الفكر والنظر، لذلك، فهى مهما تخَفّت، أو تَمّ نِسيانُها، فهى تعودُ للظّهُور، بحكم ما يَثْوِى فى طيّاتِها من جُرْحِ مَعْرِفِيّ، أو اجْتِراح للأسئلة التى تُؤَجِّج الفِكْر، وتُهَجِّجُه، أو تأخُذُه إلى مستقبله.

كتاب محمد بن العباس القباج **«الأدب العربى فى المغرب الأقصى»**، الذى صدر فى أواخر العشرينيات من القرن الماضى، هو بين هذه الكُتُب، فى الثّقافَة المغربية الحديثة، وهو كتابٌ اسْتِثْناءٌ، لأنّهُ، أوّلا، رؤية جمالية للشِّعر، كما

يَذْهَبُ إلى ذلك القباج فى مقدمته، أى فى ما يُخْضِع له تصنيفه واختياراته الشِّعرية من أسباب، ضِمْنها هذا الشّرط الإبداعى. وثانياً، هو رؤية نقدية لهذا الشِّعْر، بمعنى أنّ محمد بن العباس القباج، حين شرع فى التّصْنِيف، فهو كان على وعى بما يجرى أمامه من شعر، وبما تنطوى عليه القصائد من دوالّ، وأساليب مختلفة ومُتَنوّعَة، لا تَنْتَمِى إلى نفس الاختيار الشِّعْرِىّ الجمالى، أو ما قد يعترى هذه القصائد من مشكلات فى النظر إلى الشعر، أو فى الذّهاب به إلى مستقبله. ولعل رغبته فى إصدار عمل نقدى، عن شعر «الطبقات الثلاث»، كان مشروعاً لم يُتَح إنْجازه، لكنه كَشَفَ عن هذا الوعى عند المُصَنِّف، الذى كان عارفاً بأساليب الشُعراء، وباختياراتهم الشِّعرية، التى تراوَحَتْ بين القديم، والطّارِىء المُحْدَث، وما يقف بين الإثنين، يُراوِح بينهما. وثالثاً، لأنّ هذا العمل، هو «أنطولوجيا»، عمل فيها صاحِبُها على اختيار ما رآه صورةً لِما يمكن أن يكون عليه الشّاعر المغربى، فى زمنه، قياساً بما كان سائداً، ورائجاً فى الشِّعر العربى قديمه وحديثه. والعمل الأنطولوجى، هو فى جوهره، عمل نقدى، وهو انْتِقاء

وفق رؤية شعرية جمالية، لا يمكن لأيٍّ أن يقوم بها، إذا لم يكن عارفاً بما يجرى فى ثنايا هذا الشِّعر، عند مُخْتَلِف طبقاته، أو أجياله، بالتعبير الراهن. وهذا العمل، هو أول عمل مغربى فى هذا السياق، وبقدر ما كان القباج يسعَى فيه لتقريبنا من هذا الشِّعر، فهو أيضاً، كان يضع يدَه على ما كان يتخلّق من أفق شِعْرِىّ مُغايِر، مُنْصِتٍ لزمن التحديث والتقنية، والاختراعات الجديدة، كما يجرى اليوم بالذّات، فى شعر هذا الزمن الذى باتَتْ مُفْرداتُه، ولُغَتُه، مُنْطَوِيَة على هذه الصّوَر والمعانى، التى فرضَتْ نفسها على شُعراء الأجيال الجديدة. فهذه «الطبقة النّابتَة»، كما يُسَمّيها القباج، هى طبقة تربّتْ على المُخْترعات الحديثة «وتثقّفَت فى عصر تُحلِّق فيه الطيارات فى الأجواء وتخترق فيه السيارات شاسع الأطراف وتَعُمُّ آلة البخار والكهرباء أغلب البقاع...فجاءت أفكارُها [وأخيلتُها] مُطابِقَة لروح العصر».

إنّ هذا العمل، يضعُنا أمام بدايات التحديث فى الشِّعْر، بل أمام ما كان الشِّعْر انْخَرَط فيه من أفكار جديدة، مُخْتَلِفَةٍ،

تسْعَى إلى «المُحْدَثِ» والطّارِىءِ، بعيداً عن شعر المدح والغزل والرثاء. فالشِّعْر، هنا، هو شعر ينتمى إلى زمنه وعصره، ويتجاوب مع هذا الزمن والعصر، بإعادة كتابَتِهما شعرياً، من خلال مفهوم الإقامة، التى هى فى الشِّعر، كانت، بلا مُنازِع، إقامة فى التّرحُل.

فإيقاظُ هذا الكتاب من سُباتِه، هو إيقاظ لأسئلة لها راهنِيَتُها، وهى أسئلة الحداثة والتحديث فى الشِّعْر، وفى الثقافة المغْرِبية، عُموماً. فالتّحْديث له ماضيه، وله أسبابُه، وما دَعا إلى الانخراط فيه، والشِّعْر، كان، دائما، المرآة التى فيها يُغَيِّرُ الماء مجراه، ولا يَسْتَقِرُّ على حالٍ، وهذه هى قيمة هذا الكتاب، الذى نعمل فى مجلة «الثقافة المغربية»، فى صيغتها الجديدة، على وضعه فى يَدِ القارىء المغربى والعربى، من كل الطبقات والأجيال والفئات، ليَرْبِط حاضره بماضيه القريب من جهة، وليعرف أن الشِّعر المغربى، كان مُنْخرِطاً فى زمنه، وبما كان يتجاوز هذا الزمن، ويَسْبِقُه.

الرباط في 10 يونيو 2018

مؤلف الكتاب

مقدمة

منذ سنتين كنت في مجمع ضم ثلة من أدبائنا وعلية من مفكرينا فجرى ذكر الادب العربي الذي تطور في فجر هذا القرن تطورا محسوسا وساير العلم والحضارة في تقدمهما وارتقائهما فساقنا الحديث في الامة العربية من قطر الى قطر واستعرضنا امامنا شعراء العراق والشام ومصر والسودان والمهاجر وتونس والجزائر فإذا بنا – وإن كنا بعيدين عن بعض تلك الاقطار – ندرك حق الادراك ونعلم علما يوشك أن يكون يقينا مقدرة اي اديب من أدباء كل قطر ونعرف حق المعرفة المكانة التي تبوأها من البيان والبراعة والابتكار ، وما ذلك الا من مزايا حركة النشر والتاليف التي أمدتنا وأفادتنا كثيرا ومن عظيم اهتمام اهل كل قطر بشعرائه وأدبائه حيث قاموا اجل قيام بنشر بنات افكارهم وثمرات قرائحهم .

هذه النظرة هي التي ألقيناها على الشعوب العربية فسرتنا اتم سرور وطفحنا بها بشرا واغتباطا ، ولاكن لما حانت منا التفاتة الى قطرنا المغربي الذي هو جزء من اجزاء الامة العربية

ونظرنا هل له مثل هذه السمعة الادبية والشهرة العالية ، وهل أوتي أدباؤه وشعراؤه ذكرا يرفع مقامهم ويطير شهرتهم ألفينا من خمول الذكر ما لاترضى به أمة تنشد الحياة وتؤمل أن يكون لها مركز في الوجود .

في ذلك الحين جال في ضميري لاول مرة أن أتصدى للقيام بجمع تاليف يضم بين دفتيه تراجم شعرائنا ومنتخبات من شعرهم ليعطي لكل قارئ صورة صادقة من الشعر المغربي ويفيد كل باحث في الامة المغربية مبلغ تدرج الادب فيها وطرق تفكير شعرائها

وما برح هذا الامل يتردد في ذهني ويقوى في نفسي الى أن رأيت الفرصة سانحة والاسباب ميسرة لاخراجه من حيز القوة الى الفعل فوطدت العزم وتقدمت للعمل .

غايتي من جمع الكتاب :

مضى على الادب في الامة العربية فترة غير قصيرة لايخرج عن موضوعات محدودة : المديح والهجو والرثاء والغزل والالغاز حتى ليتعجب الباحث في تاريخ الآداب العربية منذ القرن الخامس الى أن تكونت هذه الحركة الحديثة في مصر والشام في اواخر القرن الماضي حيث لايكاد يوجد من يلتمي الى

الشاعرية الصحيحة او يدعي النبوغ فيها والاستحواذ على ناصيتها الا وهو يبدني ويعيد بين هذه الموضوعات الخمس كأن الآداب العربية وقف عليها وكأن اللغة لايتسع صدرها بعد لما كانت تتسع له في العصور الاولى المزدهرة .

وقد كان الاديب المغربي لايعرف طبعا الا هذه الموضوعات التي ورثها عن العصور المتأخرة فلا يكاد يتجاوزها غالبا الا اذا كان ذلك عرضا غير مقصود ، وهو لعمر ابيك لايلام في ذلك اللهم الا إن كان يلام الادباء امثاله في بقية الاقطار الذين كانوا يعيشون في مثل وسطه وبيئته قبل أن يطلع هذا العصر الحديث بعلومه الجديدة وعجائبه المدهشة التي تستفز النفوس وتوقظ جذوة الشعور .

ومنذ عهد قريب وصل الى المغرب الاقصى صدى تلك النهضة الفكرية التي انبعثت في الشرق العربي وأحدثت انقلابا في الافكار والاساليب فعاد أدباؤنا الذين لم تتأصل فيهم جذور تلك الوراثة المذكورة آنفا ولم تتعود بعد افكارهم الجمود على تلك التقاليد والاقتصار على تلك الاساليب الى أن يشحذوا قرائحهم من جديد ويوجهوها الى ما فيه نفع الامة ويعود عليها بصلاح

هيئتها الاجتماعية من استنهاض الهمم ولفت الانظار الى الحالة التي وصل اليها الشعب من جهل عام وانحطاط في الاخلاق وعبث بالدين .

ثم نشأت بعد ذلك طائفة من النشء الحي — واشعار هؤلاء ملء الافواه وحديث المنتديات — فالتهبت جوانح ذلك النشء واتقدت افكارهم واهتزت عواطفهم فاذا في المغرب الاقصى شعر جديد طلي فيه من جمال الاسلوب وسهولة الالفاظ وصفاء الديباجة وسمو الخيال ما يبشر أن لهذا القطر مستقبلا زاهرا .

فالادب المغربي اليوم يمثله رجال هذه الطبقات الثلاث :

طبقة أدبائنا الكبار الذين يمثلون ادب الماضي بطلاوته وجناساته وامداحه وتغزلاته .

وطبقة المخضرمين الذين جمعوا بين الحسنيين وضربوا بالسهمين فنالوا من ادب الماضي اوفى نصيب واكبر حظ وأخذوا من الادب الحديث بعض معانيه ومقاصده فأفرغوها في قوالب ذلك الادب فكانوا خير واسطة قائمة بما يجب عليها للماضي والحاضر .

والطبقة الثالثة وهي الطبقة النابتة التى تربت وتثقفت في عصر تحلق فيه الطيارات في الأجواء وتخترق فيه السيارات شاسع

الاطراف وتعم آلة البخار والكهرباء اغلب البقاع وتشاهد ما تخرجه العقول من الابداع والاختراع فجاءت افكارها مطابقة لروح العصر مناسبة لرقيه وحضارته نوعا ما .

هكذا ارتأيت أن أرتب هذا الكتاب فترى فيه الطبقات الثلاث متناسقة يأخذ بعضها برقاب بعض ، وإن لم يكن ذلك واضحا اتم االوضوح بين الطبقتين الاوليين . بيد أن الناظر تتجلى له الاولى في اول الجزء الاول . وما يكاد يصل الى ثلثه الاخير حتى يشعر أنه انتقل الى الثانية .

وهكذا ايضا ينبغي أن يفهم ادبنا ويدرسه من أراد ذلك فيدرس ادب كل طبقة في محيطها ووسطها ويعرف كيف ينتقد انتقادا صحيحا نزيها .

ولنا رجاء أن يقوم من كتابنا من يرى في نفسه اهلية واستعدادا لذلك الانتقاد فيكون قد أفادنا كثيرا وخدم ادب قومه وصدع بالحق دون خشية او ريبة . لاسيما ونحن في الطور الاول من الانتباه والنهوض وقد أصبحنا نشعر بحاجة ماسة وشدة افتقار الى النقد الادبي لنتبين موطن الضعف وموضع الخلل في ادبنا وتفكيرنا فنسرع لاصلاحه وتقويمه .

ولقد كنت أود أن أنهض بهذا العبء وأمزج هذا الكتاب بالنقد ولاكن لوفور ما عندي من الاشغال وضيق الوقت تأخرت عن ذلك وتراجعت عن كل ما كنت أريد . وحسبي الآن أن أقدم للناطقين بالضاد من ابناء قومي ثمرة مجهودي منذ سنتين مجردا عن كل نقد . وعسي أن أكون قد قمت ببعض ما يجب علي نحو الشعب وادبه .

فإذا طالعت ايها القاري الكريم هذا السفر وعلمت منه اسماء بعض شعرائنا وعرفت مطروقاتهم المختلفة ومتجهاتهم وأدركت مقدرة كل واحد منهم والمرتبة التي يشغلها في عالم الادب مع صورة صغيرة من حياته فان ذلك هو غايتي من تاليف هذا الكتاب .

رباط (المغرب الاقصي) ١٥-٧-١٣٦٧ محمد بن عباس القباج

فهرس الجزء الاول

مقدمة

محمد غريط	١	محمد ابوجندار	٦٥
احمد البلغيثي	١٥	احمد التميشي	٧٦
الطاهر البكري	١٩	عبد الرحمان ابن زيدان	٨١
عبد الله الفاسي	٣١	محمد الجزولي	٨٧
محمد السلياني	٤١	محمد بن اليمني الناصري	١٠١
ج محمد بوعشرين	٤٩	جعفر الناصري	١٠٩
احمد سكيرج	٥٦	محمد الناصري	١١٥
احمد الصبيحي	٦٢	محمد جنون	١٢٣

الخطأ والصواب

خطا	صواب	صفحة	سطر
تنكشف	تنكسف	١١	١٣
في مدح	في المدح	٢٣	١٢
بتبريحي	بتبريح	٢٦	٣
كم	ما	٢٦	٦
مضى	قضى	٢٨	٦
وقد ترجمة	وقد ترجم بعض افراد هذه العائلة صاحب	٣٦	٨

دليل	ذليل	٣٩	١١
الضرين	الضرير	٤٠	٥
غلام	الغلام	٥٥	٥
فما	بما	٥٧	١٥
اخ	اخي	٦٣	٣
اخ	اخي	٦٤	١٦
في عالمي	في عالم	٦٥	٥
وصارت	فصارت	٦٦	١
ومساء	ومساءي	٦٧	١٢
لاخ	لاخي	٦٧	١٣
السماء	السما	٦٨	٤
تمطت	امتطت	٦٨	٤
رجاء	رجاءي	٦٨	٨
بدر	بدور	٦٩	٦
فقد	لقد	٧٢	٦
تجلو	تجل	٧٤	١
عنها	عنها	٧٤	١٢
عدت	غدت	٧٩	١٣
قفي	قفا	٧٩	١٥
فالملامه	فالملامة	٨٣	١
الغريم	الغرام	٨٣	٤
الرماني	الرمان	٨٣	٩
عدى	عدا	٩٥	١٢
شراشة	شراسة	٩٥	١٢
قناعا	قناع	٩٦	١٠
ارضي	لرض	٩٦	١٢
بحتم	بحتم	٩٦	١٣
مساقا	مشاق	١٠٢	٥

محمد غريط

محمد غريط

ترجمته

لئن كان الادب المغربي الحاضر لدى هذه الطبقة الكبيرة الموجودة اليوم من شعرائنا المدودين لايزال يستمد من الادب الاندلسي روعته ورشاقته ورقته فإن فضل ذلك يرجع لتلك البيوتات الشهيرة التي مابرحت تحتفظ بذلك الميراث الخالد الذي هو كل مابقي بيد هذا القطر المغربي من جاره الفردوس المفقود

فبيت آل غريط من البيوتات المغربية التي لايزال يتسلسل منها منذ ثلاثة قرون الادب الغض والشعر العربي المتين والمنثور المفصل الذي لاتكاد تقرأ منه سطرا او سطرين حتى تستحضر الفتح بن خاقان وتترحم على ابن بسام .

ومحمد غريط هذا الذي نبدأ به مجموعنا الشعري لانزال نحفظ بين طيات ذكرياتنا آثار ستة من اجداده لآخرين ، كان كل واحد منهم يمثل الادب الاندلسي في عصره ويترسم خطاه في نظمه ونثره مع عفة ونزاهة ومقدرة في ادارة الشئون حتى عرفت لهم الامة المغربية تلك المكانة السامية ودرت تلك الشمائل العلية قدرها فبوأتهم اسنى المناصب واعلى المراتب وما زالوا

يتقلبون فيها اجدادا فأحفادا الى أن تولى والد مترجمنا الصدارة العلية في عصر السلطان المرحوم مولاي الحسن .

ولد شاعرنا بفاس في ربيع الاول سنة ١٢٩٨ هـ فتربى كما يتربى كل اديب مغربي في ذلك الحين فمن استظهار القرآن الى مجالس كلية القرويين الى الانقطاع الى الكتب الادبية يختار منها ما يحلو في ذوقه ويحلى في نظره ، ومن البديهي أن الذي يتربى بين يدي الصدر الاعظم والده الذي كان يحفظ جل شعر الاندلس ويلهج بذكره واخباره لايلفت نظره ولا يجذب فكره الا مطالعة نفح الطيب وامثاله من الكتب الباقية المفلتة لنا من المكتبة الاندلسية التي أتت عليها اليد الاثيمة .

وبعد أن بلغ اشده في الادب وكرع في نميره الصافي واشتهرت قصائده في سائر الاندية وعرفت لياقته وجدارته لتبوإ المناصب التي كان يشغلها اجداده من قبل عين مستشارا لخليفة السلطان مولاي عرفة ثم وزيرا للخليفة مولاي علي ثم لما عين السلطان مولاي يوسف صنوه المامون خليفة بفاس استكتبه لديه بعناية فائقة واجلال احترام ، ولا يزال الى الآن في منصبه هذا

أما اخلاقه فاخلاق رجل عجم تقلبات الزمن وحلب الدهر

اشطره وشاهد في حياته كوارث مفجعة وانقلابات عظيمـة في أمته التي هي اعز عليه من نفسه التي بين جنبيه فنابه قسطه من تلك الكوارث التى ألقت بكلكلها خصوصا علي امثاله الذين هم جبهة الامة البارزة وعرانين الشعب الاشم فانزوى في بيتـهِ وآثر العزلة عن الناس حتى لايكاد يخرج الا للقيام بوظيفه ولاداء الصلاة في المسجد الادريسي حيث تجده في بعض زواياه يتلو القرآن الكريم او ذكرا من الاذكار بكل وقار وخشوع .

وله بضع مؤلفات يهمنا منها كتابه فواصل الجمان الدي ملا به فراغا كبيرا في تاريخ الادب العربي بهذه الديار حيث ترجم فيه اكابر الكتاب الذين درجوا منذ عهد السلطان مولاي سليمان رحمه الله وقد نجز بالطبع اخيرا ، وهنالك تطلع على الاسلوب الاندلسي الذي يذكرك ترسل القرطبين والاشبيليين فإذا بعبرة تترقرق فوق محاجرك وشئونك اسفا واسى على الاندلس المفقود .

شعره

ذكرى ايام الصبا

سقى عهد الصبا صوب العهاد فما زال ادكاره في فؤادي
وإن كنت ما أصبت به رشادا ولا أوريت في علمٍ زنادي
ولاكن كنت فيه اخا ارتياح خليا من مكابدة العوادي
يلذ لي التجاول في لدات أشخصهم بعمعمة الجلاد
فكل مقلد سيفا محلى بلا غمد له ابهى نجاد
ورمح لا يجور على مـول اذا جد التنازل والتمادي
على خيل تسير بلا ركاب وتأنف من مسابقة الجياد (١)
فيا عجبا لحرب كل يوم تؤجج ثم ترجع لاتحاد
كأن قتامها ثوب عتيق تخرق بين راحات شداد
ولا يلفى بموقفها قتيل ولا بخطوطها عان يفادي
ولم نك نرتجي فقدا لشخص سوى شخص نراه من الاعادي
فقيه إن تنحنح في سكون ترى منا الفرائص في ارتعاد
كأنه في منصته امير يخوف بطشه اهل العناد
وما تجني الهدية منه رفقا ولا تثنيه عن شتم المعادي

***

---

(١) خيل القصب التي يلعب بها الصبيان .

احق بحرفة التاديب من ... بطبعه حدة الصم الصلاد

اذا حلم المعلم عن غلام ... فلا نجح لذلك مستفاد

وإن أغضى المعالج عن سقيم ... فقد أخطا به نهج السداد

ولم أفتن بقرب من حبيب ... ولم أحزن لبين من بعاد

ولم أك للتقدم في أوام ... أهيم بذكره في كل واد

ولم أعلق بآمال صعاب ... أنازعها بالسنة حداد

ولم أحتج الى مال فأخشى ... عليه من الضياع ومن نفاد

وأعمل بالاشارة من نبيه ... يحض على الحساب والاقتصاد

قليل المال تصلحه فيبقى ... ولا يبقى الكثير مع الفساد[1]

فلو أعطيت كنزا من نضار ... لباريت في السخا (ابن ابي دؤاد)

وما أنضيت فكري في عويص ... ولا أحقدت غيري بانتقاد

وما أسهرت عيني في احتفاظ ... بنادرة أقررها بنادي

وما بالشعر كنت اخا شعور ... أؤلفه كثاثر اصطياد

فأظفر تارة وأخيب أخرى ... ولا أسيتاء من طول اجتهاد

لجاء بعيد ذاك العهد عهد ... تطرق بين نفسي والمراد

وصار القول والافعال مني ... تقيد في الكتاب بلا مداد

---

(١) هذا البيت للمتلمس . وبعده :

وحفظ المال ايسر من بغاه ☆ وضرب في البلاد بغير زاد

الناشر

فلا حالي كحالي في ابتداء ... ولا مشكاة زهوي في اتقاد
أرى ما كنت أعهده كرؤيا ... نعمت بحسنها حين الرقاد
وأغبط كل ذي مرح وبسط ... خلي في مهاد الامن هاد
وليد قد كفاه اب شفيق ... وحفه بالمبرة والوداد
مبوأ ظل والدة تراه ... اعز من الطراف ومن تلاد
مدل بالحنان له شفيع ... مكين القول عز عن ارتداد
يراوح وجه عيشته بهيجا ... على طبق المراد كما يغادي
فأما والشباب مضى دجاه ... ووجه الشيب مثل الصبح باد
فلا منجي لقلبي من عناء ... لاغراض وحذر من معادي
وسعي لليسار بكد يمنى ... تجلل ابيضا ثوب السواد(١)
فياليت الشبيبة زودتني ... بكف تستخف عصير عاد
فاغفل بانتشاء عن شئون ... نبذت لها على رغم قيادي
أمثلها فتكسبني انبساطا ... فيرجعني الزمان الى اعتيادي
وكان نبات ناصيتي غرابا ... فأصبح مثل اجنحة الجراد
وحال الى الفتور شديد عزمي ... كمثل الجمر آل الى رماد
كأن الشيب ضيف ليس يرضى ... بشيء غير شغلي بالمماد
ولولا مضاضة الايام حثت ... ركائبه فزار على اعتماد

(١) يشير الى انه مضطر الى صناعة الكتابة ليتوصل بها الى عيشه وادراك حاجياته .

لقلت له ولم أكثر ملاما عجلت فكنت اظلم من زياد
ولو أن الدنا خلقت للهو أبيح بها التهتك للعباد
سلام للشبيبة والتصابي تجول به الصبا كل البلاد

ه

نشيد مدرسي

يابني العصر أجيبوا داعي النصح المنير
واستجدوا ذكر قطر كان ذا صيت شهير
كان للقطر جمال وابتهاج وكمال
وازدهاء واحتفال لم يضق فيه مجال
اذ باهل العلم صال وبهم فخره طال
برجال قد أنيلوا منة المولى القدير

يابني العصر أجيبوا داعي النصح المنير
واستجدوا ذكر قطر كان ذا صيت شهير
جددوا للغرب مجدا واركبوا كدا وجدا
واقدحوا للعلم زندا والبسوا للحزم بردا
وابتغوا هديا ورشدا تسمعوا شكرا وحمدا

وتروا رعيا جميلا　　من ذوي القدر الخطير

يابني العصر أجيبوا　　داعي النصح المنير
واستجدوا ذكر قطر　　كان ذا صيت شهير

خالفوا امر النفوس　　لاتملوا من دروس
واحرسوها من دروس　　فهي للعقل شموس
وهي للفكر غروس　　تتراءى من طروس
وبحسن الظن تعطى　　عون ذي الملك النصير

يابني العصر أجيبوا　　داعي النصح المنير
واستجدوا ذكر قطر　　كان ذا صيت شهير

ودعوا الهزل ورا　　تبلغوا شم الذرا
واقطعوا وصل الكرى　　تحمدوا غب السرى
واقتفوا من قد درى　　تمسكوا اقوى العرا
واقبسوا نورا جليا　　من اخ العلم الخبير

يابني العصر أجيبوا　　داعي النصح المنير
واستجدوا ذكر قطر　　كان ذا صيت شهير

لاينـال العلم الا　　من عن اللهو تخلي

ورأى التحصيل خـلا   وجفا من عنه ولى
ليس يرضى عنه شغلا   ويرى العطلة كلا
فهو منه ذو اكتفاء   عن نديم وسمـير

يابني العصر أجيبوا   داعي النصح المنير
واستجدوا ذكر قطر   كان ذا صيت شهير

لذوي العلم ظهـور   ليس تفنيه دهـور
ولهم جل الامـور   تتجلي من ستـور
فهم اهل الصدور   وشموس وبـدور
ولهم كشف الخبايا   بسنا العلم الغزير

يابني العصر أجيبوا   داعي النصح المنير
واستجدوا ذكر قطر   كان ذا صيت شهير

إن لي فيكم مني   ومرادا حسنـا
فعسى مسدي الغنا   ربنا يمنحنـا
فتحلوا قطـرنا   بسناء وسنا
ونرى منكم رجالا   اهل مقدار كبير

يابني العصر أجيبوا   داعي النصح المنير

واستجدوا ذكر قطر   كان ذا صيت شهير
من على الله اعتمد   نال فتحا ومدد
كم حفيد ساد جد   واب بابن مجد
إن من جد وجد   نجحه فيما قصد
يابني فاس أفيقوا   يابني القطر الاثير
يابني العصر أجيبوا   داعي النصح المنير
واستجدوا ذكر قطر   كان ذا صيت شهير

وادي الجواهر

نظم الشاعر هذه القصيدة معارضا جا من فضل ابا رقراق (١) على وادي الجواهر

وادي الجواهر متحف الاحداق   ومكلل الافكار والاذواق
واد جرى وسط البسيط مسلسلا   يروي غليل الوجد والاشواق
واد له لون اللجين ونفحة الـ   ـعطر النفيس وخفة الترياق
نشر الربيع بضفتيه غلائلا   ذهبية الاذيال والاطواق
فكأنما قطع الشقيق عساكر   هزت قلانسها بيوم تلاق
طورا تراه كما العذار معقربا   وأوينة كقلائد الاعناق

---

(١) ابو رقراق هو النهر الذي يشق بين الرباط وسلا

تشدو البلابل حوله فتخالها ... تروي لذيذ الصوت عن اسحاق
ناهيك من واد يضاف لبلدة الـ ... تاديب والتمييز والارفاق
فاس التي بجمالها وخصالها ... فاقت بلاد الغرب بالاطلاق
ناهيك من حاو لكل بديعة ... تبدو لعين الالمعي الراق
سالت مذانبه فكن ذوائبا ... نشرت ببيض ترائب وتراق
تحت المناظر والقصور كأنها ... بين الغروس جداول الاوفاق
من ذا يفاخر صافي العين التي ... كل العيون لها من العشاق
رقت طبيعته وراق جماله ... فغدا يتيه على (ابي رقراق)
نهر حوى الضدين من حلو ومن ... مر كما شيب الاخا بنفاق
ذاك الغني باصله وبفيضه ... لولا الخليج لكان ذا املاق
فالفضل للبحر الذي قد خصه ... من مده بعبابه المهراق

على قبر والدة السلطان مولاي يوسف

على مثل هذا الخطب ينصدع الصدر ... وتنكشف الشمس المنيرة والبدر
وتبكي عيون المكرمات ومالها ... اذا لم تجد بالدمع عهد ولا عذر
كأن على الدهر الخئون الية ... بان يفجع الاكباد فيمن له خطر
ومما يجل الخطب أن بني الدنا ... اضرهم كثر وانفعهم نزر

ولولا وفور النقص لم ينع كامل ... ولولا ندور التبر لم يشرف التبر
على قدرها تعطى النفوس وتبتلى ... وفي الموطن المرهوب يختبر الحر
وكائن عذلنا الدهر وهو بصرفه ... دءوب كأن الدهر في أذنه وقر
دهانا الردى فيمن نود بقاءها ... وأورثنا ما ليس يدفعه الصبر
اسى لو يمس البحر بعضه ماجرى ... ولو مس صم الصخر لانفلق الصخر
ونكدا يضيق المرء عن حمل جزئه ... فلحظته يوم وايامه دهر
فمن لذوي البأساء يجبر كسرهم ... ومن لوظايف الذكر إن أزف الفجر
ومن للايادي البيض والهمم التى ... اذا ذكرت ينحط عن سمكها النسر
كفى بجميل الذكر زادا الراحل ... الى حيث رب الذخر ينفعه الذخر

***

أياقبر لو أنصفت طرت مسرة ... فقد حل فيك العز والمجد والفخر
وأصبحت محمودا بخير كريمة ... وناقت اليك الافق والانجم الزهر
وروضا حباه الله منه عناية ... فعاجت له الاملاك والاوجه الغر
سقاك مدى الايام صيب رحمة ... وفاح على الارجاء من طيبك النشر
وأيد بالصبر الجميل اميرنا ... على حادث في مثله يعظم الاجر
وإن له أعلى الالاه مقامه ... ثباتا اذا ماالغير زعزعه الذعر
وحلما يميد الصعب سهلا وخبرة ... وعزما تهي عن درك رتبته السمر

فلا نظرت علياه بعد كريهة   ولا حفها الا السعادة والبشر
ودام سرير الملك يسمو بعزه   كما يزدهي من يمن طلعته القطر

شذرات

فيم هذا الجفاء يامسبل الثو   ب افتخارا واين ذاك الاخاء
ما كذا كنت حين لم تلف يسرا   ربما أفسد النفوس الرخاء

إن تكن تطلب آدابا فكن   قانعا واصرف عن المال الطلب
قلما تلقى اديبا مثريا   او ترى من هو مثر ذا ادب

توالي الشتاء واوحاله   فأصبحت شيخا وكنت فتى
كأني اذا سرت في سكة   نديم عليه المدام عتا
ثقيل التنقل في مزلق   يصيد اللعين به من أتى
وأنظر للارض محدودبا   كملتمس درهما أفلتا
فياعامر البيت والكيس قد   حبيت مصيفا زمان الشتا

أرى فلانا قابضا وجهه   مستدنيا من انفه جبهته
كأنه ينظر في شكله   او انه مستكره نكهته

اذا ملكت فأسجح   يستكثر الناس فضلك
وتكسب الود ممن   قد كان يكره ظلك

فالجسم يملك قهرا — والقلب بالرفق يملك
لاتعجبي من شيب رأسي إنه — عن علة منها الالاه وقاك
شبت بقلبي من زماني غصة — فسرت بهِ كالنار في الاسلاك
لم ألف مثل الشيب اعظم قسوة — أبكي الصبا وأراه طلقا ضاحكا
والله لولا أنني لاأرتضي — اذلاله لتركت وجهه حالكا
ليت شعري ما الذي أو — جب هذا الصد كله
قد أطال البعد حتى — صرت حيران موله
ومضى شهر فشهر — بمساه ولعله
أملال وانعطاف — عن محب لم يمله
ام دلال واعتزاز — عن محب قد أذله
غاب دهرا مستطيلا — ما كذا شأن الاهلة

انتهى

الشيخ احمد بن المامون البلغيثي

الشيخ احمد البلغيثي

ترجمته

احمد بن المامون العلوي البلغيثي عالم كبير من جهابذة العلم المشهورين بالمغرب واحد المتضلعين من الفقهِ الاسلامي تضلعا فائقا ولا يوجد اليوم في المغرب من طبقتهِ من يدانيهِ في استحضار الخلاف العالي والنصوص التي ترتكز عليها قواعد الاسلام حتى صار الآن بعد انقراض طبقتهِ في فاس مرجعا للفتوى وموئلا لحل معضلات النوازل ومشكلات القضايا .

هذا والذي يهمنا منه هنا هو اشتغالهُ بالادب منذ صباه وترامبهِ على دواوين الشعراء مطالعة ودراسة حتى اضطلع بالادب العربي وعد من شيوخه بين طبقتهِ ، واجمع كلمة تقال فيهِ انه ممن جمع رقة الادباء الى وقار العلماء .

وهو اليوم في اول العقد السابع من عمره ، وقد أقبل على التدريس في كلية القرويين بعد ما استعفى من الوظيف القضاءي الذي كان يتقلب فيهِ منذ السنة الرابعة عشر هجرية حين تولى اولا القضاء بالصويرة ثم بعد ذلك في العرائش سنة ١٣٢٦ ﻫ ثم عاد الى الصويرة في السنة نفسها ثم عضوا بمجلس الاستيناف بالعاصمة

الرباطية سنة ١٣٣٠ هـ ثم قضاء الدار البيضاء سنة ٣٣ ثم عاد الى عضوية الاستئناف سنة ٣٩ ثم الى قضاء مكناس سنة ٤١ حتى استعفى منه عام ٤٢ وبعد ذلك انقطع الى بث العلم بين طلبة كلية القرويين وكفاه بها خدمة جليلة يسديها لامتهِ المفتقرة لامثالهِ العلماء العاملين ، وقد رحل الى المشرق عدة مرات أخراها في السنة الماضية حيث أدى فريضة الحج ، وله شغف كبير بالتنقل والسياحة في الاقطار الاسلامية رغبة في استطلاع الاحوال والتعرف باساطين العلم واكابر الرجال وتدوين كل ذلك في مذكراتهِ التي يتابع نشرها في ضمن رحلاتهِ العديدة ، أبقاه الله وأطال حياته لنفع العباد بكل ما أوتيهُ من علم جم .

شعره

نسيب

حدثا الصب فالحديث حلا له واسقياه من المدام حلاله
واتلوا آية الوصال على من مات صبرا بلحظ تلك الغزالة
لكما الاجر إن حييت بهِ بعـ ـد مماتي بمقلة قتاله
ليس عشقي حديث زور ولكن زان اسناده مزيد عداله

وغدا عاضدا تواتر دمعي   بسيول مدى المدى هطاله

أغـالي بنفسي

أغالي بنفسي أن تسام بوقفة   بباب ولو باب الامير المحجب
أرى كل مجدود بحظ من الغني   فقيرا حقيرا لايقوم بمطلبي
أبت همتي الا المعالي دائما   وراثة نفس من جدود ومن اب
فإن عن في نهج المناصب ذلة   تنكبت ذاك النهج حفظا لمنصبي
فتاتي المعالي نحو بابي سريعة   وأدرك منها وفق قصدي ومطلبي
اذا لم تكن نفس الشريف شريفة   فما شرف الاجداد عندي بنيسبي (١)

شوق الى تونس

شوقي الى تونس شوق قديم   قد طالما طارحت فيه النديم
وطول شوقي وامتحاني به   لم يثنني عن نهجها المستقيم
قد لذ لي ما نالني كلما   قصدتها من عثرات تليم
فكم وشي الواشي اذا رمتها   واش رقيب وخبيث لئيم
رأى تأهبي لها سائقا   بحرقة قد صرت منها سقيم
فقام جاهدا بقلب غلى   .من حسد يسعى بقول ذميم
يصرفني عن وجهتي باغيا   والبغي في الباغي شياد مليم

(١) النيسب الطريق الواضح للمجد

واليوم ياصاح صفا الدهر لي　　وساعد السعد بسعد قويم
قد جاد لي الله بأن جئتها　　والقلب بالوصل سلي سليم

نسيب من قصيدة

بدت لي ترنو بالعيون الفواتر　　ولكن لها في القلب وقع البواتر
بدت لي وفي قلبي المعني بحبها　　لواعج اشواق كحر الهواجر
مهاة لها نفسي النفيسة أذعنت　　وهل أذعنت يوما لغير الحرائر
بها شغفي نام وفي ذل حبها　　أري عز قدري بين اهل المفاخر
رسول جمال قد دعت لجمالها　　بآية سلب للنهى والخواطر
دعتنا فآمنا وإنا لنرتجي　　دواما علي الايمان رفع الستائر
فياسعد من يحظي برؤية وجهها　　ويابعد من أولته كشحة هاجر
فقد طالما عانيت بعد مزارها　　وبت أراعي شبهها في الدياجر
أعلل نفسي كلما طار نحوها　　فؤادي بأن طيفها اليوم زائري
وإني ساع في رضاها مسارع　　أطارح بالاخبار عنها مسامري
وأذكر من ايام أنس بها مضت　　كابهام ضب او كخطرة طائر
فيذري دموعي من جفوني تذكري　　ويذكي ضلوعي ما أكنت ضمائري

ومن قصيدة ايضا

عذارك في خلع العذار جلا العذرا　　ولحظك في الالباب قد نفث السحرا

وحسنك أنساني محاسن كاعب ... عالت جا قدمـا حقرت لها البدرا
أراك على مر الجفا منك في الهوى ... احق برقي ما سواك به احرى
ولا غرو ان اصبحت مالك مهجتي ... باوصاف حسن لا أطيق لها حصرا
فثلك من يسبي العقول وإن قست ... ومثلي من يضحى به مغرما مغرى
وما غرني من حسنه بجماله ... ولا كنني بالسر من حسنه ادرى
وليس ببدع وهو لاريب يوسف ... وكل زليخا والبلاد غدت مصرا

انتهى

الطاهر بن محمد بن ابراهيم البكري

ترجمته

هذا الشاعر ممن لايزال الى الآن يرزق في بحبوحة غربي القطر المراكشي ، وفي سرة الشعب البربري حيث لايوجد من يعرف كلمة واحدة من اللغة العربية ولا من يلقى لمغزاها ولا الى معرفة مفرداتها أذنا سامعة ولا قلبا واعيا غير شاعرنا الطاهر وثلة من تلامذته .

شاعر بفطرته السيالة انسجاما وبلاغة ، وبفكرته الوقادة

توقد نار اليفاع في الليلة الحالكة الجلباب المتجهمة الجبين . ابتدأ عمره وهو بعد يمرح في برد الشباب القشيب ، بمطالعة كتب الادب التى تتيسر لمثله ممن انطوى بين ذلك الشعب البربرى ، فتضلع من المفردات اللغوية ، وارتوى بماء البيان المعين ، فترشح فكره في حين ابتدائه لصوغ الشعر بقصائد قرطست عين الادب واقصدت اغراض الفصاحة ، وأصابت من البلاغة ما لا يقصر عن بعض الشعراء المتقدمين بل يزحمهم في مزاحم معانيهم البليغة وفرائدهم المعجبة ، ولو قدر له أن يطالع ما للشعراء اليوم من الشفوف الباهر لربما أمكن اليوم أن يفاخر به المغرب .

تفتحت قريحته في المدرسة الالفية بين يدي أستاذها الكبير محمد بن عبد الله فظل يمتص من ادب ذلك الاستاذ ويقايس فكره على بنات فكر أستاذه ويحاذي بذوقه ذوق أستاذه السليم حتى شدا الرجل شدوا يعجب عارفيه ويقر به اكابر اقرانه فحنوا لشاعريته الرؤوس ومدوا له يد التهنية وأفعموا اسماعه بالشكر العطر على شفوفه الباهر وتقدمه العجيب .

نشأ شاعرنا هذا يتيما تترامى به ايدي البؤس والشقاء وتتجاذبه ازمة الصغار واليتم فأثر ذلك في فكره وانضج منه هذا الثمر

اليانع الذي سنجني منه للقارئين ونعرضه على اعين الناظرين ، وطالما كان البؤس هو المهيم المفضي الى الحكمة البليغة والقولة المعجبة ، فما اخبار الشعراء البائسين عنا ببعيدة ولا اقوال علماء النفس عندنا بمكذبة والعيان افضل شاهد .

وهو الآن يناهز العقد السادس من عمره وقد نال في بلده شهرة كبيرة حتى صار ملتجئا للعلم والقضاء والفتوى وله في كل هذا باع طويل ومكانة عالية خصوصا في الفقه الاسلامي الذي رمى فيه بسهم مصيب ، وحاز منه اوفر نصيب .

هذا علاوة على اطلاعه في تاريخ الآداب العربية شرقيه واندلسيه اطلاعا واسعا قلما يتاح لمثله من أدبائنا المعدودين وله من الشعر ما لوجمع لملا المجلدات ، ولا عجب في هذا فهو ابن ذلك العالم الشهير الشيخ محمد بن ابراهيم التمنارتي الذي كان في القرن العاشر من الرافعين لالوية العلم في الاصقاع السوسية ومن الذين يقومون ببث الآداب العربية بين أولائك البرابرة . وعلى يده عرفت في سوس اول نسخة من نسخ مقامات الحريري التي قام بتدريسها احسن قيام بمدرسته الشهيرة في تمنرت .

فلندعه الآن بين شعبه البربري ولنعطف الى بنات افكاره

العربية لنعلم ترجمته من مقاله . ولنستكنه خباياه من شعره . فإن آثار الانسان هي التي تدل عليه وتشهد بمقامه . وما يعرب عن المرء مثل فلتات لسانه .

قال يمدح محمد بن انفلوس لما توجه قائدا عاما على الجيوش العزيزية لاخضاع قبائل سوس سنة ١٣١٨

بدا طالع العلياء في برج تانيس ... فجلى ضياء الحق جور الحناديس
وأصبح جند الملك ينشر بنده ... بعزة نصر الله في منكبي سوس
فوارس كالعقبان فوق سوابح ... مطهمة هوج لدى الملتقى شوس
بكل فتي قرم يخوض لظى الوغى ... اذا استعرت كأنه اسد الخيس
يقودهم الليث المزبر محمد ... ربيب الوغى والطعن نجل (انفلوس)
همام نمته للرياسة والعلي ... جدود يرون المجد افضل ملموس
فما منهم الا رئيس سما به ... الى المجد عزم صادق غير منكوس
تفرع من دوح السيادة فاستوى ... لتشييد ما أسوه احسن تاسيس
تحلي من الافضال والباس والندى ... بحلية حظ وافر غير مبخوس
وماهو الا الليث والغيث كافلا ... بإرغام باغ او بإرفاد مبئوس

فللهِ منه همة قد سما بهـا … على كل ذي مجـد رئيس ومرؤوس
ونفس تردت بالسيادة واكتست … من العز والعلياء افضل ملبوس
رآه امير المسلمين مهنـدا … اذا سل لاتثنيه عارضة اليوس
يجرده في نحر كل مهوس … يغبر في وجه الصواب بتلبيس
جدير بعون الله أن يدرك المني … بفتح مبين لايشاب بتدليس
فيقصم اهل البغي حتى تراهم … لدى الحرب صرعي من قتيل ومحبوس
وتطلع في تلك المراص برغمهم … كراديس خيل منه بعـد كراديس
فيصبح فتحا طبق الارض صيته … تروح به او تغتدي وخد العيس
تخلد طول الدهر انباء ذكره … وتودعه الاقلام بطن القراطيس
فدونكها مني عروسا تزينت … بمدحك فاختالت بحلية طاووس

ذكرى البوصيري

لئن سار في مدح الورى احسن السير … فما السبق الا للامام الابوصيري
فما كل ماء مثل صدا ولا يرى … كسعدان مرعى لا ولا الخيل كالطير
وما روق الراووق مثل مدامه … ولا سبكت نار كذيالك التبر
اذا لمعت انوار بردته فما … يرى معها لالاء نجم ولا بدر
وإن ماست الهمزية الغادة التي … تتيم سلت كل قلب من الصدر
بلفظ كعقد فصلت جنباته … ومعنى كما تلقيهِ نافثة السحر

اذا تليت آياتها أذعنت لها … على الرغم فرسان البديهة والفكر

وان مدحت اهدت الى كل معطس … صبا سحر قد ما نفحت راحة الزهر

وإن سألت هزت معاطف سامع … كما اهتز نشوان المدامة من سكر

ومهما رثت حثت على الحزن كل من … تسلى وأنست ما الخنسا على صخر

وان جادلت اهل الكتابين جندلت … وألقمت اللد الملاعين بالصخر

وان فاخرت خرت لها الشم خضعا … وألقت عليهم كل قاصمة الظهر

وما هي الا روضة لاح زهرها … فنونا وماست في غلائلها الخضر

او البحر ما زالت تغوص خواطر … بلجتها حرصا على طلب الدر

وكم خاضت الافكار فيها فما انتهت … عجائب ما فيها فحدث عن البحر

يحق لبوصير الفخار بانها … قرارة ذاك الحبر دون قرى مصر

هو البدر وهي هالة ومديحه … ضياء سرى من كل قطر الى قطر

لقد جاء بيت الفوز من حيث بابه … وأم مديح المصطفى الطيب النشر

ومد الى خير الورى كف سائل … وأعرض عن زيد سواه وعن عمرو

كذاك يكون الرشد والقصد والهدى … والا فخبط العمي في مهمه قفر

رأى المدح الا في النبي تخرصا … وزورا وقول الزور يقبح بالحر

فآثر صرف القول للغرض الذي … اذا أمه ذو فاقة جاء بالوفر

هنيئا له الذكر الجميل معجلا … وتاج الرضى بعد الشفاعة في الحشر

اذا ورد المداح ثمذا مرتقا فقاصد مدح المصطفى وارد البحر
فلا نور الا من سناه ولا هدى ولا فوز الا من ندى كفه الغمر
فلولاه ما بان الرشاد ولا بدت شوامخ اعلام المفاز لمن يسري
اذا خدم الاملاك والرسل مدحه ونادت به الايات في محكم الذكر
وصار لسان الكون يثني واهله عليهِ كما تثني الرياض على القطر
فكيف ينال القول غاية مدحه وهل تذرع الارض البسيطة بالشبر
ولكنما الامداح ارشية الى مياه الندى يدلي بهن ذوو الفقر
وكلهم يسعى على قدر وسعه فمن مقتر عان ومن واجد مثر

وقال متشوقا الى بلدة الغ

نسيم الصبا هبي بنشر ربا إلغ ففي نشرها للعاشق الصب ما يبغي
تعلل شلوا لم تغادر يد الهوى به غير سمع للملامة ما يصغي
يحن الى تلك المنازل إنها منازل بدر التم لا منزل الفرغ
ربوع رباها المسك طيبا ونبتها بوجه الفضا منها عذار على صدغ
تخال اذا ما الزهر نور ارضها سماء حبا اثوابها الفجر بالصبغ
اذا أشمست ارجاؤها قلت إنها فتاة على اعطافها صفرة الردغ
هي السول والمامول لو سمحت بها يد الدهر لكن شيمة الدهر ان يبغي

وقال ايضا يتشوق اليها وهو بفاس

ايا نسمة من نفح ريح الصبا روحي ... باطيب انواع السلام على روحي
فقد فارقتني حين فارقت ساحة ... رمتني عيون العين منها بتبريحي
وخلفتها بين الربوع اسيرة ... لكل مليح لا يمن بتسريح
وبؤت بجسم دون روح تمجه ... بحكم النوى فيح الفجاج الى فيح
فللهِ كم قاسيت من مضض الاسي ... وبرح هموم لاتبان بتشريح
فمن غربة تقصي وبين احبة ... تروح عني الهم اية ترويح
هم سادتي من لا أقول سواهم ... علي له من برمز وتصريح
عسى نفحة من عطفة الله تنثني ... بوصل قريب بجمع الشمل ممنوح

وقال في شعر لابنه(١)

بني لقد أبدعت في شعرك المنسي ... بيان بني ذبيانهم وبني عبس
نصاعة لفظ في حلاوة منزع ... وطيب معان تزدري روضة الورس
هو الشعر الا أنه السحر رقة ... هو الزهر لولا الزهر يذبل باللمس
قريب الجني حتى اذا ريم قطفه ... تناآى وهل كف تمد الى الشمس
كذا فلينص النظم عذبا مسلسلا ... والا فما ادناه من سمة الوكس
بقيت مصونا تجتني ثمر المني ... هنيئا مريئا غير وان ولا نكس

(١) سنترجمه في الجزء الثالث من هذا الكتاب بعون الله هو وثلة من بقية تلك الجهة

وقال فيه ايضا

هكذا هكذا يكون النظام   رقة وعذوبة وانسجام
كل لفظ مهذب سبكته   نار فكر تحشها الافهام
قد جلا عن سنا معان كما فتـ   ـتق عن زهرة الرياض الكمام
انما الشعر مسبر العقل كم ميـ   ـط به عن سنا الذكاء لثام
فاختيار الفتى دليل عليه   وكذا رائد المقول الكلام

وقال يتشوق

هب النسيم فاهدى القلب اشواقا   وساق نحوي من الاهواء ماساقا
سرى فأذكرعهدا بالحبيب مضى   فأورث القلب ماعن حمله ضاقا
فبات مفترق الافراح مجتمع الا   تراح والدمع مثل الغيث رقراقا
وكنت أعهده في كل نائبة   جلدا يخف عليه كل ما لاقا
واليوم حين ألم الوجد ساحته   ضم الجناح الى الترحال خفاقا
ان قلت يا قلب ان الرشد ان لاترى   تصبو لكل فتى سال وإن راقا
يقول مالي بهذا الرشد من ارب   فإنني لا أرى الاخلاف اخلاقا
هب أنهم طردوني عن قبابهم   فسوف أنظر بعد الهجر اشفاقا
يامن اذا رحلوا احلوا القلوب وإن   حالوا على عهدنا جددت ميثاقا

وإن سلونا صلينا نار وجدهم | وإن قلونا بقينا نحن عشاقا
ماذا الذي ضركم ان جزتمونا اذا | حييتمونا فتحيوا منا ارماقا
فكيف ماشئتم كونوا فلا بقيت | نفسي اذا ماسلت او كنت مذاقا

﴿ رثاء عالم ادوز ﴾

﴿ محمد بن العربي اليعقوبي المتوفى سنة ١٣٢٣ ﴾

قضى المجد حزنا مذ مضي العالم الرضى | وأظلم أفق الدين من بعد أن أضا
وصوح روض العلم وانقض نجمه | وولى رعيل المكرمات وقوضا
وفاضت دموع العلم اذ فاظ ربه | واصلى الاسى احشاءه جمرة الغضا
قضى عالم الدنيا الادوزي نحبه | فخلف وجدا دائما ما له انقضا
قضى فتولت بهجة الدين واكتست | ثياب حداد خطة العلم والقضا
فمن بعده للمشكلات يحلها | بصارم ذهن حيث وجهه مضا
ومن لفنون العلم يبدي مصونها | ويظهر من اسرارها ما تغمضا
بنار ذكاء يستطير شراره | ونور ضمير ضاء كالبرق أو مضا
وهمة نفس دونها النجم لاترى | تميل لشيء من حطام تعرضا
يحق لجفن الدين ارسال دمعه | علي بدره الذ نوره طبق الفضا
امام سما بالعزم والجد قدره | وشاد بناء أسه قبل من مضى
وأعلى منار العلم والمجد والتقي | وساس صعاب المكرمات وروضا

فصبرا بني يعقوب للحادث الذي ... ألم فأضنى كل قلب وأمرضا
فما الموت الا مثل دين مرتب ... علي كل حي والمغارم تقتضى
فذو الوفر والاقلال والجهل والحجي ... سواء كما سيان نذل ومرتضى
فليس بمنج حاتما جود كفه ... ولا دفع الصمصام عن عمره القضا
ولا نعمت سيف ابن ذي يزن قصو ... ر غمدانه الشم التي اختار وارتضي
ولا رد عن كسرى الملوك جنوده ... ولا صانه ما بالمدائن بيضا
ولم يغن شيئا عن كليب بن وائل ... وعمرو بن هند ما استجاشا وقيضا
ولا صرفت صرف الردي عن جذيمة ... هنات قصير حين كني وعرضا
ولا عن بني ماء السماء نعيمهم ... بوجه سرور بالخورنق ابيضا
أتى حادث الدهر المشت عليهم ... وحثهم حادي الفناء وحرضا
فياسعد من يسعى لامر معاده ... وأغضى عن الدنيا الدنية معرضا
ولم تلهه الآمال علما بأنها ... كمثل سراب حيث يمه انقضى
وما فقد مثل الشيخ الا رزية ... شوى حرها قلب الجليد وأرمضا
لئن سنت الخنساء لبس صدارها ... مدي عمرها لما رأت صخرها قضي
فلم لا نرى في سنة الوجد والوفا ... من الحق أن تلقى القلوب وتقرضا
ولا كننا نرجو ثواب مصابه ... ونلقى قضاء الله بالسمع والرضى
فيالك من نجم خوى بعد ما هدي ... ويالك بحرا فاض ثم تغيضا

عليك سلام مثل ذكرك من فتى　　رأى الحزن لا يغني عليك ففوضا

﴿ ذكرى المولد النبوي ﴾

من قصيدة يذكر في اولها ما وقع لبعض اخوانه من وجد اعتراه عند مدح النبي صلى الله عليه وسلم

برح الخفاء وصرح الوجد　　وبدا الذي ما خلته يبدو
ذكر الحمى وزيله فتناثرت　　درر الدموع وأضرم الوقد
وجرت صبا انفاسهِ فتمايلت　　اهل الهوى فكأنهم ملد
والمستهام وإن أبان تجلدا　　ابدا يحن اذا جرى نجد
عجبا لقلب لايذوب اذا شدا　　حادي الحمى ولو أنه صلد
واذا أدار المادحون الكاس من　　مدح النبي فقد بدا السعد
فمديح خير الخلق إن شف الظما　　جوف المشوق صبابة ورد
واذا تنفس في الندى نسيمه　　هبت بما لم يحكه الورد
فهو الحلي لاذن سامعهِ وفي　　لهواته الحلواء والشهد
فالذكر قد يغني عن اللقيا اذا　　طال النوى وتقادم العهد
فالقلب ربتما تعلل بالمنى　　والطيف إن أودى به البعد

انتهى

﴿ الشيخ عبد الله الفاسي (١) ﴾

هو العلامة الشهير عبد الله بن عبد السلام الفهري كانت ولادته بفاس وهو اول مولود ولد لوالده رحمه الله وقد تربى تربية صالحة في حجر والده وفي حوالي سنة ١٣٠٤ كان يرى في كلية القرويين متعاطيا طلب العلم بعد ما أتقن حفظ القرآن فاستفاد كثيرا وأخذ عن شيوخ القرويين المشهورين في ذلك العصر حتى منحته الهيئة العلمية اجازة التعليم والانخراط في سلك العالمية وفي اواخر ايام السلطان المقدس مولاي الحسن كان المترجم صارفا وجهته للادب والشعر ، ولما رحل السلطان رحلته الشهيرة التي انتهى فيها للديار الصحراوية سنة ١٣١١ ﻫ ألف المترجم رسالة ضمنها رحلات السلطان في هذه الوجهة ومقاصده منها وما كان يقوم به في كل قبيلة من ضروب العدل والسياسة وقدمها للحضرة السلطانية فاهتبل بها اهتبالا ووجه لجده ابي الحسن ظهيرا سلطانيا يذكر له فيه وصول مؤلف الحفيد ويثني عليه الثناء الجميل ثم بعد ذلك بايام قدم ايضا مؤلفات أخر للسلطان المذكور في أمور شتى وموضوعات عالية لقيت غاية القبول والالتفات ، ولما دخلت سنة

(١) هذه الترجمة مقتطفة مما كتبه ولده العلامة سيدي محمد العابد.

١٣١٢ هجرية توفي والد المترجم فتأثر شاعرنا وأصيب بنوع فتور في اعماله .

ولولا ما كان يجده من عناية جده ابي الحسن وعطفه عليه لكان الخطب جسيما .

وفي سنة ١٣١٢ أنابه جده في الخطبة العيدية بعد ما خطب بالحضرة السلطانية بالمسجد الاعظم فكانت لخطبته رنة وصل صداها لسائر الاندية وأعجب بشجاعته الادبية سائر الحاضرين ومن ذلك الوقت وهو ينوب عن جده في سائر الخطب الجمعية والعيدية الى أن توفي الجد المذكور سنة ١٣١٤ فاستقل المترجم بالخطبة وقام بسائر الخطط الدينية التي كانت بيد جده المرحوم . وفي هذا الوقت وظف عدلا باحباس فاس الجديد ثم نقل بالصفة نفسها لاحباس القرويين وبقي الامر كذلك الى أن أفلت شمس الدولة العزيزية وظهر المولى عبد الحفيظ فاستخدم المترجم كاتبا مصدرا ببنيقة الصدارة ثم نقل بالصفة نفسها الى بنيقة وزير الخارجية وقتئذ وهو السيد عيسي بن عمر العبدي ، ثم لما سافر الوزير المذكور لمراكش عين السلطان المترجم نائبا عنه في الامور الخارجية ، ثم عينه السلطان لرتبة النائب السلطاني بثغر طنجة

مع خطة المندوبية بالبنك المخزني الا أن المترجم قد امتنع في ذلك الوقت لاسباب يطول شرحها وقد أخبرت بذلك جريدة (الحاضرة) التونسية في سنة ١٣٢٧ ثم عين سفيرا بباريس في سفارة تألفت من صاحب الترجمة ووزير المالية اذ ذاك (الصدر الاعظم الحالي) ثم قلد خطة القضاء بالديار الفاسية فقام بها احسن قيام مدة تقرب من ثلاث سنين وألف خلال تلك المدة رسالة في موضوع القضاء الاسلامي وما له من المكانة في الاسلام وقد عدد في هذه الرسالة جزئيات كثيرة مما وجد عليه قضاة العصر بالمغرب المنافية لمبادئ الدين القويم مع مقدمة في منزلة ورتبة القضاء وكيف كانت الحكومة الاسلامية قديما لاتختار لهذا المنصب الا ذوي الكفاءة والمقدرة وكيف استحال الحال في هذا الزمان من تولية السفلة والمعروفين بقلة العلم والعجز عن حل المسائل العويصة الخ . ولقد كان فساد الحالة في ذلك العصر الى مقتضيات أخرى سببا رئيسيا في طلبه الاعفاء من خطة القضاء بفاس .

ولما تنازل المولى عبد الحفيظ في اواخر الشهر الثامن من سنة ١٣٣٠ عن الملك وبويع بالامارة السلطان مولاي يوسف ولاه خطة الوزارة مع اخيه وخليفته بفاس وهو الآن لايزال

في هذه الخطة بعد ماعرضت عليه وظائف أخرى من قضاء وغيره. فترفع عنها بكل اباء وشمم .

عائلته

هي عائلة عظيمة في التاريخ عريقة في الجد والحسب اشتهرت منذ اول التاريخ الاندلسي بتوارث العلم والمعارف والرياسة ونسبها يتصل بالصحابي الجليل سعيد بن زيد احد العشرة المبشرين بالجنة وكانت عائلتهم تسمى بالاندلس ببني الجد وابن الجد هذا عالم كبير كان معاصرا ليوسف بن عبد المومن وقد ترجمه صاحب قلائد العقيان وصاحب الاحاطة والمدارك لابي الفضل والصلة وابن بسام في ذخيرته الذي قال فيه وفي عائلته قولته المشهورة: قد قدمت ذكر بني الجد وذكرت أنهم كانوا صدور رتب وبحور ادب توارثوا العلم نجيبا عن نجيب خصهم به القريب المجيب مع شهرتهم بصحبة السلطان وشرفهم على وجوه الزمان ه . وما زالت هذه العائلة بالاندلس في مجد باذخ وشرف عظيم الى أن زحزحها مازحزح كل مسلمي اسبانيا من القسر والاضطهاد سنة ٨٨٠ ه فألقت عصا تسيارها في فاس حيث يرتاح الضيف وينسى اهله كل غريب .

هناك ايضا أنجبت لنا علماء آخرين هم غاية ما يفتخر به كل مغربي وناهيك بابي المحاسن وصنوه عبد الرحمان واحمد الحافظ الذي كانت نسخ البخاري ومسلم تصحح من حفظه في القرن الحادي عشر الذي كان عصر الجهالة والغباوة والاسفاف في الهمم والمدارك وأما إن ذكرت ايها المغربي عبد القادر وولده محمدا فاعطس بانف شامخ فلقد تناولت يدك الثريا قاعدا غير قائم .

والخبر كل الخبر في كتاب [عناية أولي المجد * بذكر آل الفاسي من بني الجد] للسلطان السلفي مولاي سليمان الذي كان يقدر قدر هذه العائلة السلفية المحترمة . وفي كتاب تاريخ آل الفاسي الذي ألفه ولد المترجم العلامة البحاثة سيدي محمد العابد ما يزيدك بيانا الى بيان ويوقفك على طلبتك المؤملة وضالتك المنشودة

﴿ المدنيــة الحق ﴾

الحق ابلج لايخفى وإن سترا — والنصح اجدر بالانسان إن عثرا
والوعظ انفع شيء انت قائله — والقول اسرع بالذكرى لمن ذكرا
والحر يأنف أن يسمى لمنقصة — تورث الخزي والاسواء والغيرا

من يطلب المجد لا يخشى عوارضه ... إن العوارض قد تمضي ولا اثرا
لا يعدم الطعن من يرنو لمحمدة ... ومن يروم المعالي يحمل الخطرا
إن التمدن إن يقصده منتبه ... فحول ما يكسب العليا لمن سهرا
وينهض الوطن المحبوب عن عجل ... بهمة لا ترى بطئا ولا ضجرا
بهمة في علوم جل موقعها ... وكانت المركز الاقوى لمن سبرا
إن التمدن ما الاسلام لاح به ... وقاوم الفكر العوجاء فانتصرا
إن التمدن من يجنيه قد شرفت ... منه المبادي فحاز القصد والوطرا
حسن السلوك بتهذيب وتربية ... وحب علم أباد الجهل فاندثرا
وحب عدل له الاعناق قد خضعت ... مع اتحاد ينيل النصر والظفرا
هذا التمدن حقا ان عنيت به ... لا غيره فاترك الاوهام والخورا
ليس التمدن ما يلهيك عن عمل ... يرقي البلاد ويعلي الفكر والنظرا
ليس التمدن بالتزويق مسخرة ... إن التمدن ما أولاك مفتخرا
ليس التمدن في لبس وفي نزق ... إن التمدن ما تحذو به الكبرا
ليس التمدن في عيب الذين مضوا ... بل التمدن في اجلال من غبرا
ليس التمدن ما تهواه من بدع ... وما له شرعنا والله قد حظرا
ليس التمدن ما ان شمته برزت ... لك الخلاعة في ارجائه قمرا
كم صاد في شرك منه من نابغة ... وكم سليم أتى يوما وقد فجرا

وكم مصاب بسهم منه في ظلم ... يظل في لجج التمويه منغمرا
فطاحل العلم قد عابوه في أمم ... فل اليهم وكن من غيرهم حذرا
في كل قوم أناس لاخلاق لهم ... والحكم للجل لاتعبأ بمن ندرا
خذ الاطايب من علم بلا كسل ... واجن الثمار ولاتنظر لمن بذرا
سكر الشباب وحب اللهو مفسدة ... بالعلم قاومه الحذاق فانكسرا
دع التنطع وارع الدين وازعه ... يميز التبر من ترب لمن نظرا
دع التعصب فالاشياء ظاهرة ... والقوم قد صنفوا ودونوا العبرا
ان قلت جئت بما لم ياته سلف ... قلنا الاباطيل او تحريفسا مدرا
وابن اللبون اذا ما لز في قرن ... بيت سرى مثلا للناس واشتهرا
فضيلة السبق حازوها . تمدنهم ... منه التمدن قدما ذاع وانتشرا
فابغ التوسط لاتصبو الى شطط ... وانظر الى القول لامن لام او عذرا
والبس لكل زمان حل حلته ... فالشهم من يعرف الادوار والصرا
أرى الشباب اخي ضيعت بهجته ... وفاجأ الشيب بالتانيب وابتدرا
صرفت عمرك في لهو وفي سرف ... فوااساه على من ضيع العمرا
ترى المناصب والغايات يدركها ... ذوو اقتدار وانت الطرد والكدرا
ان كنت تقبل للذكرى فقد نظمت ... لك النصائح نظما أخجل الدررا
هي النصائح في نفع العباد وفي ... مستقبل الدهر مايصدق الخبرا

ان النصائح ياتيها ذوو همـم   كذاك من مارس الاحـوال واختبرا

﴿ لامية النصائح ﴾

وهي قصيدة طويلة جدا يعظ جا الشاعر ابنه وقد اخترنا منها هذه الابيات التالية :

ما المجد الا بحسن الصنع والعمل   بهمة لاترى للبطإ والمهل
بهمة تكسب الاوطان منقبة   تبقى تعدمدى الاشراق والطفل
اني وحقك لم أعبأ بشرذمة   تظن جهلا بأن المجد في الحيل
عظم العمامة او توفير لحيته   او التعطر والتسويد بالكحل
او التبختر في مشي لمسخرة   اوالتأبط للحمرا بلاملل (١)
اوالتأنق في بنيان ذي شره   وفي المراكب او في الحلى والحلل
او التعرض للاجيال في عوج   او التشدق في الاخبار والمثل
او التبرز للتهويس في حلق   يملي المسائل بالتحريف والوهل
اواستراق الذي قد كان في كتب   مسطرا لذوي علم بلا خجل
وان بلي بامتحان في تشدقه   تكشف الحال في بلواه عن خلل
هيهات ذاك ضلول قد ترفع في   بيت الغواية للتصدير والقبل
يزين الجسم للتلبيس في ملا   يرنو اليه بطرف المقت والثقل

---

(١) يقصد بالحمراء : اللبدة التي يعتاد الجلوس عليها اكابر اهل المغرب وخصوصا علماءه

ليس الفخار سوي بالعلم نهضته ... تجزي المنافع عن وبل بلا وشل
لاسيما انت في عصر به ظهرت ... معارف هي فينا منتهي الامل
هذي المناطد فوق الجو تنشدنا ... هذي المآثر والآثار في الدول
هذي المراكب تطوي الارض تتحفنا ... قرب المزار ويمن السير والنقل
هذا القطار يخد الارض ممتطيا ... متن البسيطة في سهل وفي جبل
هذي البواخر في عمق البحار وفي ... اعلاه تفعل فعل الفارس البطل
هذي الجسور تقي من كل نائبة ... هذي الملاجئ فيها راحة النزل
هذي المصابح قد عمت بلا عدد ... تروق حسنا لدى الانظار والمقل
هذا التمدن هذا الفضل فاعن به ... ليس التمدن بالالحان والغزل
كم من علوم وكم اشياء تعلمها ... فالعلم انفس ما يحلو لمشتغل
لاتعجبن من دليل عز جانبه ... او من حظوظ اذا اولت بلا امل
او من سرور اذا عادت ملذته ... حزنا وهما فإن الدهر ذو دغل
دوام حال محال جاء في حكم ... فابغ التوسط في الاعمال حين تلي
لاتطمحن الى العليا بلا ادب ... يدنيك منها فإن الامر ذو جلل
لاتنظرن لعيون الناس مزدريا ... وابدأ بنفسك في الاصلاح واشتغل
يرى الغبي القذى في عين صاحبه ... ويترك الجذع في عينيه من ذهل
لاتظهر النسك والاحزاب في طمع ... تجني الحطام بدس الزور والغيل

يكفيك ذما جميع الناس ناقة   تدري الامور وما أبطنت من علل
فلم تسؤني ولم آمر بما صنعت   يدالخليط مقال حامل الوحل
واعمل بظاهر ما ياتيك متئدا   دع الغيوب لحكم الله وامتثل
لاتستبد برأي فالمشورة من   معالم النجح في قل وفي جلل
يعمي البصيرة حب الشيء في مثل   ان الضرين الى الغايات لم يصل
واهجر لمن قد بدت في العلم رغبته   من غير شكر ولا تقوى ولا وجل
وانما الخوض في الاشياء ينكرها   ذوو اعتقاد صحيح جل عن زلل
ويزدري بالفحول العاملين وهم   اهل الصلاح بدور الاعصر الاول
دع الاباطيل لا تركن لناقلها   قدقيل قدما مقالا صار كالمثل
يعمى على المرء في ايام محنته   حتى يري الخير في طعن وفي جدل
ومن يرد شهرة يضحي الخلاف له   اقوى معين على المقصود من حيل
فالمرتجي منه طول الدهر منفعة   كالمستقى من فضول الطل والبلل
إن الجهول لجهال غدا عضدا   يؤلف الحزب للاضرار والنكل
إن التغالي في الاشياء مفسدة   منها الاغاليط والاوهام في هطل
إن الضلال باهواء لها فرق   وفي الحديث أتى ذم لمنتحل
خذ النصائح لاتبغي بها بدلا   من والد قد دعا لاقوم السبل
وقس بني على ماقيل من حكم   ما كل شيء يقال خيفة العذل

كم من نبيه غدا بالرمز مكتفيا — وكم عنيد ولو أسهبت لم يحل
كم من اخي عوج ليست تقومه — مثالب الزجر الا حدة الاسل
هذا العيان دليل لا جحود له — والجزء مندرج الاثبات في الجمل
فاجن المعارف عن شوق وعن طلب — وزين العلم بالاعمال واهتبل
واجعل دواما بنصب العين مدكرا — ما المجد الا بحسن الصنع والعمل

محمد السليماني

ترجمته

ابو عبد الله السليماني اديب كبير ومؤرخ شهير بالديار المغربية وهو من أسرة عريقة في المجد والصلاح تعرف باولاد محمد بن يحيى من (غريس) في احواز تلمسان انتقل جده الى فاس سنة ١٢٦٠ ﻫ ويتصل نسب أسرته بسليمان بن عبد الله الكامل جد غالب الشرفاء في المغرب الاوسط .

ولد اواسط ذي القعدة الحرام سنة ١٢٨٠ ﻫ فتربي تحت نظر والده الذي لم يال جهدا في تعليمه وتهذيب اخلاقه وتثقيف ذهنه بالعلم والحكمة والموعظة الحسنة الى أن نشأ مثالا حسنا للفضيلة وعنوانا لشرف النفس والغيرة على دينه ووطنه ، وقد تجلى اثر

هذه التربية العالية التي أتيحت له في عزوف نفسه عن التطلع الى الوظائف التي أشرب حبها اقرانه فقضى حياته رحمه الله قانعا بما يتيسر له من وراء خطة العدالة التي ليست عندنا ذات اهمية واعتبار ، ولقد كان احق بأن يكون في صدور الوظائف العالية لو كانت الوظائف تسند لاربابها ومستحقيها بجدارة ، وهكذا بقي تتقاذف به يد المشيئة وتعبث به الاقدار الى أن وافاه اجله خاوي الوفاض بادى الانفاض بعد داء عضال أشل منه كل شيء غير فكرته التي بقيت شعلتها متقدة الى أن أسلم الروح في فاس مسقط رأسه تاريخ ٢٣ من شهر ذي الحجة سنة ١٣٤٤ ﻫ

أما مغزى ادبه فقد كان اولا مثل اهل طبقته يطرق كل موضوع يعرض له من غزل ومدح ورثاء الى أن جال جولة بالشرق الادنى فأمعن النظر وأنعم الفكر واذا بالرجل قد تطور تطورا غريبا واذا به يقول الشعر عن شعور حي يستنهض به خامد الهمم ويقذف به في قلوب النشإ ليتقدموا نحو الامام وناهيك بمقصورته المشهورة التي اولها :

هل من فتى ذكره طرق الحصا او غافل نبهه قرع العصا

أما تآليفه فاشهرها رسالة في اصل البربر ومحاضرة في فلسفة التاريخ

وتاريخ المغرب العام في خمس مجلدات ، وليت شعري متى يلتفت المغربي الى امثال هذه التآليف الممتعة فيحييها بالطبع ويعم نفعها الاهالي ويهبوا خفافا لاسترجاع ذلكم العز والمجد اللذين لعبت بهما يد الجهالة .

الى حماة الدين

دعيني من مراشفة الرضاب ... وعدي عن ثناياك العذاب
وعاطيني صريح النصح صرفا ... فعز الدين آذن بانسحاب
وخلي عنك ايام التصابي ... فتلك خديعة الغض الشباب
فلا مدح يصيخ اليه سمعي ... ولا غزل لدي بمستطاب
ولست الى النسيب أهش كلا ... فإن وراءه لمع السراب
ولا وصف المجالس يزدهيني ... ولا جس المثاني والرباب
ولا الازهار ينعشني شذاها ... وكيف يعيش مهضوم الجناب
ولا لي في الوغى والطعن رأى ... ولا مشق الحسام لدى الضراب
ولست بقائل للحي هبوا ... على متن المسومة العراب
يعنفني الاريب اذا تبدت ... مساوينا ويصدع بالعتاب
أليست أمتي فقدت حجاها ... وهذا عزها وشك الذهاب

وهذا صبحها يحكي مساء　　غزالتها توارت بالحجاب

***

حماة الدين هبوا من سبات　　فمركزنا يئول الى الخراب
تركنا الدين خلفا لانبالي　　ولم نترك لنا غير انتساب
يقول الشامتون هم أضاعوا　　كتابهم ويا حسن الكتاب
كتاب جاءنا للحق يدعو　　وينذرنا مفاجأة العذاب
أما ترك الرسول لنا وصايا　　تقود المسلمين الى الصواب
فطال العهد واخترنا سواها　　وياخيبتنا يوم الحساب
رضينا العي حتى لافصيح　　اذا ما قال سرك في الجواب
ولا احد من اهل العلم منا　　يقيم لسانه عند الخطاب
ونفخة المعمم كيف تجدي　　وهل تغني القشور عن اللباب

***

فوااسفا على حال حدتنا　　الى أن أوقعتنا في الخراب
فلا مال يصون لنا حياة　　ولا عضد يساعد في الصعاب
مصانعنا ألم بها فساد　　فأصبحت الصنائع في اضطراب
وساد على تجارتنا كساد　　فرأس المال منخرم الحساب
وزاحم في فلاحتنا أناس　　جنوا من ريعها عجب العجاب

ونحن ازاءهم فقراء نلقي … بانفسنا باحضان المرابي

***

زعانفنا ولا أخشى ملاما … وإن كثروا ذئاب في ثياب
هم شبه الرجال ولا رجال … من الالباب فارغة الجراب
ولا زالوا يرون بلا حياء … عطاء الله من اهل القباب
وهذا ياحماة الدين منكم … فكيف جوابكم يوم المآب
بني العلم الرعاة ألا أفيقوا … فإن الشاة في وسط الذئاب

ه

﴿ الربيع ﴾

بزغ الصباح فقم بنا … نقضي أويقات السرور
وبدت دواعي الانس في الـ … أرجاء باهرة السفور
وأتى الربيع مبشرا … وهو المقدم في الشهور
فالروض باكره الحيا … والغصن منظره نضير
والنور يبسم عن اقاح … غبما يوم مطير
بنواسم وبواسم … عنها النسيم أتى سفير
والطير قلد (معبدا) … يملي التواشي للحضور
وكأنما (زرياب) علـ … ـمه تلاحين البحور

دعيني فإن العلا بغيتي (من قصيدة)

وصاحبة راعها دهرها ... فهبت تلوم بفرط هيام
عجبت لها وهي قد عبست ... وكادت تفوه بمر الكلام
تحاول عذلي ببهرجها ... ولست الغبي ولست الكهام
تأنت وأنت وقد أقبلت ... تميس كغصن رشيق القوام
فقالت أما لك لاتجتدي ... فكل الملا انخرطوا في ازدحام
فللمجد ثوب تمزقه الـ ... خصاصة عند اختلال النظام
وهذا اليراع متى تجتني ... بخدمته ما ترى من مرام
فقم لزمان تساجله ... فتلك بشاشته في انصرام
فكل زمان له حلة ... فألق دلاءك بين الكرام
اذا لم تجد للعلا سببا ... فخض في الحياة بغير ملام
وليس على المرء من حرج ... اذا عز ناصره في الانام
واين الكرام واين همو ... واين منازلهم والخيام
واين الالى لو بدا فضلهم ... لاضحى نزيلهم لايضام
فقلت وقد هيجت لوعتي ... بوخز الملام وحر الكلام
وقد فاتها أنها عذلت ... اخا همة شأوها لايرام
دعيني فإن العلا بغيتي ... أليس الحظوظ بمحض اقتسام

أأبذل وجهي لذي ثروة　　واعذب منه اجتراع الحمام
أبعد ممارستي للخطو　　ب أرى لغني علي احتكام

ه

رثاء أم السلطان مولاي يوسف

كل حي الى الفناء يئول　　ما لحي الى البقاء سبيل
لو منحت العلاء دهرا مديدا　　ستجيب الندا وانت ضئيل
انما هذه الحياة خيال　　ولكل الانام فيها مقيل
فاعتبر بذهاب خل فخل　　وتزود إن المقام قليل
فعلى المرء أن يعمر أخرا　　ه وفاء بما قضاه الجليل
ويؤثل في حياته مجدا　　ويعالج ما اليه وصول
فالرضى بالذي قضاه الاه الـ　　ـعرش حتم دليله مقبول
واذا كان للاريب ولا بـ　　ـد بكاء من اعتراه أفول
فالبكاء على الكريم رشاد　　اذ يضيم لفقده المامول

الى أن قال :

حملوا نعشها وقد خشع الكـ　　ـل جلالا شيوخهم والكهول
طالما أثقلت كواهلهم بالـ　　ـجود فضلا فدمعهم مسبول

وأتوا تربة الامير ابن عبد اللـــه والكل دأبه التهليل

والامير ابو المحاسن يمشي والدموع على الخدود تسيل

والجلال بدا بابهي ظهور والقلوب نجيعها مطلول

والوجوه تحف بالنعش تسعى والملائك في السما تظليل

ثم أدوا وديعة لذويهـا خلفوها وشملها مكفول

هي في رحمة من الله تترا ونعيم وكوثر سلسبيل(١)

غير أن المصاب فيهـا عظيم بين كل الملا فماذا أقول ؟

---

(١) هنا وقع له الاقواء ولعله تحريف من الناسخ فأبقيناه طبق اصله وفاء بالامانة

الحاج محمد بوعشرين

الحاج محمد بوعشرين

ترجمته

هو حليف الادب الحاج محمد بن الوزير الحاج ادريس بن الوزير الطيب بن الوزير اليماني بن الكاتب احمد بن الكاتب عبد الله بن الكاتب احمد ابي العشرين الخزرجي الانصاري من أسرة عربية شهيرة بالمغرب الاقصى ينتهي نسبها الى الخزرج الانصار وكان انتقال اجداده من جزيرة العرب الى جزيرة الاندلس في اول القرن الثالث الهجري ثم انتقلوا منها الى مدينة فاس في اول القرن الثامن الهجري ثم انتقل بعضهم في القرن العاشر الى مدينة مكناس وانتقل البعض منهم في القرن الثاني عشر الى مراكش الحمراء ولا زالت أسرته بالمدن الثلاث .

ولد صاحب الترجمة بمدينة الرسول صلى الله عليه وسلم في صباح يوم الخميس خامس عشر محرم سنة ١٢٩٧ ونشأ بها وقرأ القرآن والعلم فنبغ في فنون الادب نظما ونثرا وكان اول شعر نظمه قوله:

اذا ذكر الناس انسابهم   أقول لهم ادبي نسبي
وإن رفع المال احسابهم   فدر القريض اذاً حسبي

وقد طاف اغلب الاقطار متنقلا برحلاته الشهيرة لدى اصدقائه

واصفيائه وشاهد المعالم والمعاهد والمكاتب العلمية والمتاحف السامية واجتمع باعاظم الرجال ثم عين ناظر العموم اوقاف الاندلس ثم استخدم كاتبا بوزارة الشكايات في العصر العزيزي ثم عين كاتبا بالوزارة العسكرية في المدة الحفيظية ثم انتقل للرباط فعين كاتبا بقسم مراقبة الاحباس بإدارة الامور الشريفة ثم عين مراقبا عاما لنظارات الاحباس بمكناس وزرهون ثم عين خليفة بمحكمة فاس العليا ثم رئيسا للمحكمة العليا بالرباط ثم مندوبا سلطانيا بمنطقة طنجة ثم صدر قرار بتعيينه قائدا على قبيلة اولاد جامع احواز الديار الفاسية ولا زال في منصبه هذا الى الآن .

وهو يعد من أدباء المغرب ومن كرمائهم وممن تهزهم اريحية الادب وله اخلاق كريمة دمثة جعلت له في هذه الديار المغربية مقاما ساميا وذكرا عاليا .

مناظرة بين الماء والضوء

الى النباهة ماقد لاح من عجب فكاهة لذوي الالباب والادب
الماء والضوء في فاس قد اجتمعا فماثلا حسنها باللطف والشنب
ومن طبيعة حال المنصرين بدت تعلوهما غيرة من غير ما سبب
قد سبح الماء في أنبوبه سحرا فقلب الضوء كالمزوور من غضب
فقهقه الماء اعجابا وقال له كاد الصباح يضيء الكون فاحتجب
أجابه الضوء يامهذار ويحك قد نطقت بالسوء عن طيش ولم تصب
يابارد الطبع قد جبت الفدافد من خبث الطوية مجبولا على نصب
أما علمت بان الكهرباء سمت ونال صانعها فوزا بمنتخب
فولول الماء تنكيتا وقال لقد فخرت باللوم والتدليس والكذب
الكهرباء أراها قوة جبلت على الحرائق والاسراف والعطب
حديثة الشكل في العصر الاخير وهل يخفي الوضيع على ما نال من حسب
في سائغ الماء انعاش الفؤاد بما أوتيه من لذة جلت عن الضرب
فأعرض الضوء تيها ثم قال له زعمت بالزور والبهتان والغصب
تاريخ واقعة الطوفان أخبر عن حال السفينة في الاخطار والرهب

والسيل من عرم كان الهلاك به — وكم بجورك قد أفسدت من نشب
ألست ماء غمام جاد وابله — (فإن جري طاب اولم يجر لم يطب
تخرخر الماء من غيظ وكلمه — إن العقوق دليل الطعن في النسب
هل انت الارضيع الماء حاسده — مكنوله الخائن المصحوب باللهب
تبا لنسلك إن الله أبرزني — ماء الحياة كما في اصدق الكتب
أقمت للدين والدنيا شعارهما — من الفرائض والارزاق والارب
الماء فيه صلاح العالمين وكم — في ذوقه العذب من طيب ومن حبب
هلا سمعت بعرس قال شاعره — [أزوج ابن سحاب بابنة العنب]
فأظلم الضوء ارهابا وقال لقد — جهلت فضلي وكم في الجهل من وصب
ضوء الزيوت وضوء الشمع قد محيا — من آية الليل اذ اشرقت عن حجبي
وقد جعلت مصابيح المعالم عن — رغم المعاند اثارا بلا سحب
أما رأيت عقود النور لامعة — نبراسها يزدري بالانجم الشهب
الكهرباء بارباب القصور غدت — (مكفولة ابدا منهم بخير اب)
فقهقه الماء توبيخا وخاطبه — ياجاحد الفضل سل شعبان عن رجب
أمدك الماء بالعزم القوي فما — ذقت الشدائد من فحم ولا حطب
ضياء وجهك قد صحت وقاحته — وداء قربك لي أعدى من الجرب

فوارة الدار جفت بعد بهجتها ... أما سقايتها بادت من النكب
وكم أضأت بروض جاح من عطش ... وكنت مظلمة في ساعة الطرب
فانت للنار مرصود العذاب بها ... مادمت في عجم او كنت في عرب

فأخفق الضوء اجلالا لوالده ... وعض من ندم سلكا على خشب
وعاد بعد ترو قائلا خجلا ... اذ حنكته صروف الدهر من تعب
نعم أبوتك الاصل الكريم بلا ... شك ولابد للمولود من لعب
فسامح النجل تكريما لتوبته ... لولا عنايتك الشماء لم يتب
وصدق النص من وحي ذكرت به ... (تبارك الله ماوحي بمكتسب)

فأحرز الماء فخر الانتصار لدى ... عجز المناظر بالافحام والطلب
وفاض من عينه ماء الحنان وقد ... أبدى السماح له ذكرى لمنتسب

تلك الرواية عن تعبير نادرة ... تشخيص ادوارها من ابدع الخطب
صاغ الشعور بالهام الضمير بها ... ترصيع دربا كليل من الذهب

تحية فاس

سلام على فاس ووادي الجواهر ... سلام محب من صميم السرائر

أَلا ايها الوادي الرفيع مكانة   أتذكر عهدا من مودة زائر
فإنك صنو النيل ذوقا ومنظرا   واجمل من نهر الفرات لناظر
وفي سهلك الباهي الرحيب مسرة   ومن شاطئيك الزهر حيا بعاطر
سلكتك طولا للتفسح مدة   وجزتك عرضا بالقطار كطائر
أحييك تذكارا لسالف نزهة   وأهديك اشعارا تحية شاعر
وثق أنك المحبوب ماء مسلسلا   ولازلت مقصودا لباد وحاضر

فاس السعيدة

فاس السعيدة أفردت ببهائها   ودليل ذلك بين في مائها
حاكى بقوته وصوت خريره   نبع العلوم يفيض من علمائها

سلا والرباط

سلا والرباط محط الادب   وسوق عكاظ سراة العرب
أزورهما شاعرا ناثرا   وذاك شعار حليف الادب

مكناس الجميلة

يارائدا للروض والايناس   عرج لشم الزهر في مكناس
بلد حباه الله كل لطافة   وحماه من كدر ومن ادناس

وكساه من ثوب الجمال ارقه　　ووقاه من شر ومن وسواس
فغدا بوجه القطر شامة خده　　وبجيده عقدا من الالماس
تسمو معالمه باعظم معهد　　وبخير ارض أسست للناس

شوقي

لقد وافى غلام فزال شوقي　　وقد سميته فالا بشوقي
على البوغاز أسفر عن نظام　　وجوهره الكريم يزين طوقي

احمد سكيرج

ترجمته

هو القاضي الحاج احمد بن الحاج العياشي سكيرج الخزرجي الانصاري الاندلسي الفاسي .

ولد بفاس في ٢ جمادى الثانية عام ١٢٩٥ وتخرج بكلية القرويين واندرج في طبقة المدرسين بها من عام ١٣١٨ ثم انتقل لطنجة اواخر ١٣٢٧ .

= خدماته = استخدم كاتبا بدار النيابة بها ، ثم كاتبا مستشارا لدى الباشا هناك ، ثم استخدم ناظرا لاحباس فاس الجديد فأقام بها خمسة اعوام في خللها عام ١٣٣٤ توجه برسم النيابة عن الحضرة الشريفة لتهنئة شريف مكة بالاستقلال بالملك على القطر الحجازي وتاسيس المعهدين المغربيين بمكة والمدينة ثم سمي عضوا عاملا بجمعية اوقاف الحرمين الشريفين ، ثم عين قاضيا بمدينة وجدة ونواحيها ، ثم عضوا بالمحكمة العليا بالاعتاب الشريفة ، ثم قاضيا بثغر الجديدة الي الآن .

= تآليفه = له من التآليف ما يناهز المائة في موضوعات مختلفة وقد طبع منها نحو العشرين وترجم منها للغة الفرنساوية

احمد سكيرج

تاليفه المسمى (ايقاظ المتعلم والناسي في صفة اشكال القلم الفاسي = نياشينه = قلد بباريز حين عوده من الحجاز سنة ١٩١٦ مسيحية بالنيشان « لاليجيون دونور » من رتبة شوفاليي ، وطوق من الوسام العلوي برتبة كمندور ، وطوق اخيرا من نيشان الافتخار التونسي من رتبة « كراند اوفيسيي » .

من اشعاره الكثيرة قوله :

﴿ الى الاغنياء ﴾

من الاغنيا أستنهض الهم والهمم ليقتطفوا العلم الذي شرف الامم
فهذا زمان العلم فيه تقدمت ذووه وفيه الجهل مضطرب القدم
وعار على من فيه اهلية له وعن نيل حظ منه لم يحظ بالقسم
فمدوا اليه ساعد الجد بالجدا ليدرك بعض الفضل منه اخو الكرم
خذوا بالايادي ايدي الفقراء في سلوك طريق العلم تستكملوا النعم
فإن فاتكم اخذ العلوم وبثها فما فاتكم أن تحملوهم على الذمم
فلا خير في مال اذا لم يكن به لكم عون اهل العلم في السهل والعلم
فكونوا لهم اعوان خير لنيله فما خصكم مولاكم في الورى وعم
ولا تدعوا ابناءكم في جهالة فتركهم في الجهل ظلم به ظلم
وإن انتم علمتموهم ظفرتم بعز به ترقون في الحل والحرم

فقوموا على ساق اعتناء بما به … تنالون من اقصى المرام الذي اهم
وقولوا الهم جدوا بجد وجاهدوا … نفوسكم في نيله واحذروا السأم
ألا علموهم فالتعلم منهج … يودي الى كشف الهموم مع الغمم
ألا علموهم يزدهي عصر كم بهم … وتبتهج الدنيا بهم في ذوي الهمم
ألا علموهم إن تريدوا سعادة … تدوم وهل للجاهلين سوى الندم
ألا علموهم تطمئن صدور كم … عليهم ومن تجهل بنوه فقد ظلم
ألا علموهم واعلموا أن جهلكم … وجهلهم يفضي الى العدم والعدم
ألا فانظروا اهل العلوم وما لهم … تاتى من الخيرات من سائر الامم
ألا وانظروا ما حل بالجاهلين من … رزايا وما لاقوه من الم ألم
فبالعلم تنوير الصدور فلم تقف … بكل صدورا وورود مع الظلم
وبالعلم تدبير الامور لاهلها … بحكمة الاحكام في الحكم والحكم
وبالعلم تسخير البحور فسيرت … جا سفن لم تخش موجا لما اصطدم
وبالعلم سار الطائرون الى العلي … مع الطير حتي زاحموا النسر والرخم
وبالعلم تكثير الاجور حقيقة … بدنيا واخرى اجر أخرى لدى الحكم
عليكم به فاستمسكوا بحباله … وشدوا ابها ابناء كم تشكروا النعم
فمن يشكر النعماء دامت له ومن … بكفرانها يبلى تحل به النقم
ألا واقبلوا انصحي فإني بالاعتنا … من الاغنيا أستنهض الهم والهمم

الى الاتحاد

دعو الافكار سالمة اعتقاد ولاتشقوا باقبح الانتقاد
فكم من فتنة في الناس كانت بسوء الانتقاد للاعتقاد
وليس يضركم أن تتركوها وأن تقفوا على حد الحياد
فقوموا ناصحين لجاهليكم وقولوا اسعوا لعلم باجتهاد
فلا تقفوا بجهلكم حيارى وغيركم تقدم بالرشاد
فإن الجهل من ادعى البلايا يئول بذى الصلاح الى الفساد
وإن العلم من ابهى المزايا يسوق الى السعادة والايادي
فقوموا وانهضوا للعلم حتى تروا نعم البلاد مع العباد
فما في العلم ضر لو علمتم ولو لم تعملوا فالعلم هادي
وما في الجهل نفع لو عقلتم وهل في الجهل نفع للبلاد
فإن لم تعلموا انتم فهموا بتعليم البنين بالاجتهاد
فمن علمت بنوه علت علاه وفاق سواه من اهل الرقاد
دعوا عنكم تكاسلكم وقوموا قيام المرشدين ذوي السداد
فإن انتم تعلمتم جميعا فقد فزتم جميعا بالمراد
وحصلتم على سر التآخي وتم لكم مقام الاتحاد
وما دام التعصب عندكم في اعتقادكم هلكتم في عناد

بني وطني

ألا زاحموا اهل العلى بالمناكب ... ولا تقعدوا من بعد نيل المراتب
فمن طلب العليا بعزم ينالها ... وذو الحزم فيما يبتغي غير خائب
قفوا وانظروا من فاقكم كيف فاقكم ... تروه بجد محرزا للمطالب
تقدم في اعماله بمعارف ... فجاء بما فيه عجاب العجائب
فإن راقكم حسن الترقي بعصركم ... فشدوا حزام الجد من كل طالب
ردوا من ينابيع العلوم مواردا ... بها ينجلي الجهل الكثير المعاطب
فكل بلاء اصله الجهل في الورى ... وما الجهل الا مرتع للمعايب
عليكم بإحراز العلوم وبثها ... فتحت لواء العلم اعلى المناصب
وشدوا حبال العلم بين جموعكم ... بغير انفصال في اتحاد الرغائب
وإن طريق الاتحاد لاهله ... طريق وفاق مع خلاف المشارب
فقد اتحدوا فيما يعم انتفاعه ... وما لم يعم النفع احدى النوائب
ولا تدعوا حسن اتحاد قلوبكم ... بعارض اغراض لكل مشاغب
دعوا الناس مع افكارهم واعتقادهم ... وما انتحلوه من جميع المذاهب؟
ولا تشهروا حرب التنكير عليهم ... بتكذيب ذي صدق وتصديق كاذب
فللقلب ما يهواه حتى جرادة ... تكون لديه من اعز الحبائب؟
يراها بعين لم تروها بها ومن ... يعاتبه فيها غدا في متاعب

فينفر ممن لامه في حبيبه ... وينظره شزرا بعين المثالب

حنانيكم كونوا على قلب واحد ... لنفع عموم الناس من كل جانب

وكونوا يدا في الخير واحدة ولا ... تكونوا كسالى بين كل الاجانب

كفى ما مضى ممن مضى من تقاعد ... به قد غدوا من قبل لعبة لاعب

احمد الصبيحي

ترجمته

هذا الاديب ممن جمع الى ادبه كثيرا من العلوم الاسلامية التي لايزال لها في المغرب الاقصى شأن عظيم ، كان تلقاها من اساتذة اخصائيين في تلك الفنون فأتقن علمي التجويد والقراآت اي اتقان وأخذ من الفقه الاسلامي اوفى نصيب واكبر حظ فما ظنك برجل تخرج بمفخرة القرويين احمد بن الخياط وبخاتمة المحققين محمد القادري والفقيه الكبير ج محمد جنون وغيرهم من فطاحل العلم الذين ارتحلوا الى العالم الاخروي رحمهم الله .

ولد بسلا في صفر عام ١٣٠٠ هجرية وأدى فريضة الحج سنة ٣٤ وبعد رجوعه صار يتقلب في عدة وظائف بسلا وآسفي وعبدة والرباط ومكناس حيث تولى هنالك نظارة احباس الحرمين الشريفين وقد أظهر في وظيفه هذا مقدرة كبيرة وامانة نادرة ونزاهة عجيبة حتى لفت ذلك نظر الامير فأنعم عليه بالوسام العلوي ولا زال في وظيفه الى الآن وقد وضع من المؤلفات العلمية والتاريخية ما يربو عن العشرين مؤلفا لايزال اكثرها مخطوطا .

احمد الصبيحي

بني الاوطان

بني الاوطان هبوا من رقاد وجدوا في المعاش وفي المعاد
الى الدين القويم اخ المعالي الى العلم المبلغ للرشاد
الى سعي بذي الدنيا لكسب تزاحم فيه اقدام العباد
فلاح في الفلاحة لاح لاكن بعلم واختبار واجتهاد
ولا تنس اتجارا واصطناعا ونهجا في مناهج الاقتصاد
فذي اسباب حق في ترق الى مرقي السعادة في البلاد
عليها بالنواجذ فلتعضوا لكيلا تسقطوا بين الوهاد
وسيروا في مراقي العز عزما لكيما تبلغوا اقصى المراد

الربيع

ليس فصل الشتاء الا خديما لربيع كل المني فيه رابي
أولست تراه يغسل ما يفـ ـرش فيه الربيع خير الزرابي

ثغر الجزائر

تبسم ضاحكا ثغر الجزائر واضحى حبه في كل زائر
بموقعه الجميل على الروابي بشاطي البحر في ابهى المناظر
ولاسيما بليل حيث يبدو بانوار تحير كل ناظر
وقد زانته اشجار علته كحسنا زانها سود المحاجر

فلا والله لاأنسى سنـاه ولو سارت بي السفن المواخر

وقال مقرظا كتاب عبير الآس من تاريخ مكناس

عرج على مكناسة الزيتون متيمنا بالتين والزيتون
وانـخ مطيك حيث منطلـق الهوى يشفي الجـوى والجسـم بالتعيين
حيث المياه الدافقات ترقرقت وجرت باودية لها وعيون
حيث البساتين الكثيفات التي كالغاب تحسبها بلا تخمين
حيث الزياتين الكثيرات التي لاحد يدركها الى زرهون
حيث الصوامع شامخات في السما تقضي بكل عناية بالدين
حيث المآثر جمة للملوكنا لاسيما الضرغام اسماعين
لاننسى منها داره وقصوره ومعالم التحصين والتحسين
واماكن الاجناد والاسرى بها ومخازن التجنيد والتموين
ولباب (منصور) تراه آية من اكبر الآيات في التمدين
هذا وإن بها افاضل جلة موتى واحياء بهذا الحين
ناهيك بالشيخ ابن عيسى منهم وكذاك رب الدار للمسكين
واقصد باحياء بها رب القرى من غير معرفة ولا تبيين
عين البلاد اخ الوداد المرتضى العالم المحظوظ في التدوين
ذاك ابن زيدان النهيب ومن له في الخلق لطف الورد والنسرين
أبقاه مولاه لنشر عبيره وسقى رياضا حلها بهتون

فقيد العلم والادب المرحوم محمد بوجندار

محمد ابو جندار

ترجمته

قل بين ابناء المغرب اليوم من يذكر الاستاذ اباجندار ولا يذكر اعماله الخالدة خلود الدهر ولا يعترف له بالمقام السامي والرتبة العالية في عالمي الكتابة والشعر والتاريخ .

ناهيك برجل قضى زهرة حياته في البحث والتنقيب وصرف كامل عمره وشرخ شبابه في المطالعة والدراسة والكتابة في كل موضوع يعرض له حتى صارت حياته في الرباط حياة جديدة تجتمع فيها حدة العالم العصري وثقافته ونقده وفلسفته وغدا بيته منتدى يضم مشاهير العلماء وفطاحل الكتاب وافذاذ الشعراء حيث يتباحثون ويتبادلون الافكار في اغلب البحوث من علم وادب وتاريخ .

ولد في الرباط سنة ١٣٠٧ هـ فتلقى دروسه عن اساتذة الرباط الاعلين وعلمائه المشهورين ، وكانت تلوح عليه منذ صغره ملامح النبوغ ومخايل الذكاء وما زال يتقدم شوطا فشوطا ويجري اطلاقا الى أن حاز خصل السبق واستولى على الغاية القصوى من بين اقرانه العديدين ، بيد أن اهتمامه بالادب والتاريخ وشديد ولوعه

بها صرفا وجهته عن الاهتمام بغيرها وصارت اوقاته كلها معمورة بدراسة دواوين الشعراء والتواريخ الكبرى وسيشهد له المستقبل في يوم من ايامه أنه اول مغربي يكتب التاريخ بالاسلوب العصري والذوق الجديد ، وفي كتابه تاريخ شلا ومقدمة الفتح وتاريخ الرباط وغيرها من المؤلفات القيمة اعظم شهادة واقوى دليل على صحة قولنا .

وقد تقلب في وظائف كثيرة مهمة منها وظيف الكتابة بمكتب الترجمة لدى المقيم العام في اول عهد الحماية ثم أستاذ اللغة العربية بمعهد الدروس العليا سنة ١٣٣١ ثم أسندت اليه الخطتان معا سنة ١٣٣٦ وفي بحر هذه المدة أصيب بالداء العصبي فعاقه عن الذهاب لمحل وظيفه وحال بينه وبين المشي والخروج وهكذا بقي هذا الداء الوبيل يقوى وينمو في سائر اعضائه ويفتك بجسمه رغم جهود الاطباء في مقاومته ومنع استفحاله فلم تنفع جهودهم ولم تجد مقاومتهم شيئا ، فتجلد وصبر وانزوى في بيته مستسلما لفعل القضاء وتصرف القدر ، وما برح وهو في هذه الحالة مشتغلا بالبحث والتفكير والتاليف الى أن وافاه الاجل ومات شهيد الدأب والعمل سنة ١٣٤٥ .

الدار البيضاء

صدق الذي سماك بالبيضاء … من اجل ما لك من يد بيضاء

ان البياض لنصف حسن ذوي البها … وبياض حسنك حاز كل بهاء

فبياض غرتك المضيئة في اخضرا … ر رباك تحت القبة الزرقاء

قد جاء فيه من التناسب ما غدت … ترنو اليه مقلة الحمراء

وغدا به للشارب الصهبا يطيـ … ـب تبادل الصفراء بالصفراء

لاغرو انت جميلة المدن التي … في غربنا جلت عن النظراء

ذات الحضارة والنضارة والتجا … رة والعمارة من بني حواء

ذات المعاني والمغاني والغوا … ني والاغاني من لذيذ غناء

حياك ثغر الانس من بلد تبا … هت بالمباني الضخمة الشماء

بلد سقتها ادمعي غب النوى … والدمع قد يغني عن الانواء

ابدا يحرك ساكني شوقي لها … فأظل صبحي أرتجي ومساء

حسبي الهواء بها انتشاقا فاعجبوا … لاخ الهوى كيف اكتفى بهواء

طوبى لساكنها وناشق طيبها … من ربعها المتأرج الارجاء

ياساكني البيضاء قلبي عندكم … كوديعة ياساكني البيضاء

فمتى يعود الدهر يسمح باللقا … رغما عن العذال والرقباء

شكرا لكم ممن تقلد جيده … من بركم بلآلي الآلاء

شكر الكل مواصل قد زارني   من سائر الادباء والفضلاء
ورعى الالاه زيارتي لمنازل   ومنازه كمنازه الزوراء
دارت كهالات الاهلة دورها   وتشيدت في هامة العلياء
طالت فطاولت السماء بسموها   حتى تمطت صهوة الجوزاء
فكأنما رفعت على عمد من النـ   ـورين نور سنا ونور سناء
تهوى الثريا والنجوم الزهر أن   يطلعن فيها لابأفق سماء
وكذا الصباح يودخيط ضيائه   لو حل موضع كهرباء ضياء
لله ساعات قضيت بها كما   شاءت سعود الدهر طبق رجاء
ما أومضت ايامها حتى مضت   لا كن كما الاعراس في سراء
ايام وصل قد تقلص نورها   للبين مثل تقلص الافياء
في معهد قد كان نظم الشمل فيـ   ـه مثل عقد الغادة الحسناء
في معهد كالروض باكره الحيا   فمشى النسيم به على استحياء
وصبت صباه في الصباح عليلة   ترجو لصحتها رقى الورقاء
ما شم مضني من نسيم هوائه   الا وعاد مفارقا لعناء
متذكرا لقميص يوسف اذأتى   لابيه يعقوب بريح شفاء
سقيا له من معهد بل مشهد   بل مقعد بل روضة غناء
بل منزه زاه وقصر زاهر   ينسيك قصر التاج والزهراء

مني عليه في الختام تحية تغشاه بالانوار والانـواء
ما قلت في البيضاء لما زرتها صدق الذي سماك بالبيضاء

ياليلة امرها عجيب (١)

ياليلة امرها عجيب بالرغم عن هجمة الرقيب
نلت بها غاية الاماني حتى زماني غدا يطيب
كم أطلعت من بدر تم لاتعرف النقص والمغيب
طالت وطابت وأسفرت عن حسن وأنس وخير طيب
ثم مضت كالبريق لما مسرعة سرعة النجيب
تخلفت قلبنا كئيبا وجفننا دمعه سكيب
هي فتاة الزمان لاكن من نورها قرنها مشيب
ليلة بدر وكل بدر طلع فيها فلن يغيب
كنا بها والحسود غاف وغافل زورة الحبيب
فنم طيب الحبيب عنا والطيب لم نم عن حبيب
ثم الى عـاذل أتانا يتلوه واش مع الرقيب
فهجموا غرة ولاكن قد فرج الله في قريب
فخرجوا ظافرين منا بصفقة الخاسر الكئيب

---

(١) يشير شاعرنا في قصيدته هذه الى ليلة ادبية من ليالي الانس وغل عليهم فيها رقيب كاد ينغص عليهم ما هم فيه من انس وسرور .

ولم نزل نحن بين كاس وغصن آس ولا رقيب
كأننا في جنان عدن كوثرنا الشاي والحليب
عسلنا الشهد من شفاه وخمرنا ثغرها الشنيب
وشربنا الريق من لماها ياماأحيلاه من شريب
وحورنا العين ما نراه من اوجه حسنها غريب
سفرن صبحا ولحن بدرا ثم تلفتن كـالربيب
وقلن فلتنظروا بدورا ولتصفوا احسنها العجيب
جبين نور وثغر نور يفتر عن لؤلؤ رطيب
طرة مسك وخد ورد نكهة عطر وريح طيب
لحظ مهاة وجيد ريم وقد رمح حكي القضيب
وكم جمال وكم كمال يعجز عن وصفه الاديب
في ليلة البدر قد تجلى (ياليلة امرها عجيب)

تقريظ (١)

هذا شعورك ام يراعك جار بيديع ما تنشيه من اشعار
ام ذا طراز للغواني ام طرا زك رصعته انامل الافكار

---

(١) هذه القصيدة قرظ جا شاعرنا قصيدة الاستاذ الجزولي القاها في ختمة البخاري امام شيخ الاسلام ابي شعيب الدكالي .

ام روضة غناء غنتنا بها ... قرية سحرا من الاسحار
قد جادها قطر الحيا فتبسمت ... لبكاء جفن الماتن المدرار
ووشت بها ايدي الربيع مطارفا ... من فضة وزبرجد ونضار
وصبت بها ريح الصبا فتناثرت ... زهر الازاهر من سما الاشجار
ما بين اصفر فاقع في ابيض ... يقق واخضر يانع كعذار
لالا وحقك والبخاري المرتضى ... وكتابه ورجاله الابرار
ماذا سوى ذكراه يابشراه قد ... جاءت تذكر ايما تذكار
أكرم بهاذكرى البخاري قدأتت ... موصولة الاسناد والاخبار
جاءت تروي من حديث حياته ... سندا صحيح المتن والآثار
وتذكر الابناء في مجد مضى ... لجدودنا في سالف الاعصار
وتبين للاقوام آثار الالى ... سادوا وشادوا اعظم الآثار
وتذود عن حوض الشريعة ماطفا ... في حوضها الصافي من الاكدار
وتحرك الهمم السواكن للعلى ... وتثير فيها كامن الاسرار
وتنبه الافكار من غفلاتها ... بمواعظ التبشير والانذار
لله درك ياابا عبد الالا ... ه المرتدي فينا رداء فخار
أبشر لقد نلت الاماني في شبا ... بك والشباب مطية الاوطار
حتى غدوت تعد في نظر الاريـ ... ـب الالمعي في رتبة النظار

فتقول عن علم وتنقد عن حجا ... وترى ورأيك رائد الانظار
ترنو بعين مفكر متبصر ... صافي البصيرة نافذ الابصار
تهتم بالوطن العزيز وترتجي ... انقاذه من وهدة الاخطار
وتود للوطني شأنا في التقـ ... ـدم والتقدم منية الاحرار
صدقت امانيك التي أملتها ... بالرغم عن حسادك الاغمار
قسما فقد جهلوك ياأسني فهل ... اعمى بصائرهم عمي الابصار
لو أنصفوك لانزلوك مكانة ... تسمو علي الهالات والاقمار
بل أنكروا جهلا وليتهم دروا ... فاستبدلوا الانكار بالاقرار
كلا لقد حسدوا وما ظلموك اذ ... عرض الافاضل عرضة الانكار
والله يعلم ما تكن وقد كفي ... والله مطلع علي الاسرار
وعليك في مسك الختام تحية ... من خلك الاوفى ابي جندار

﴿ لقد أوتيت سؤلك ياموسى (١) ﴾

اي وجه حيا فأحيا النفوسا ... بابتسام وكان قبل عبوسا
أعروس تبسمت ام عروب ... قد سقتنا من ثغرها خندريسا
ام صبيح أتى الرياض صباحا ... فتعاطى مع الصباح كؤوسا

---

(١) هذه قصيدة ارسلها شاعرنا الى شيخ الاسلام ومحيي السنة بهذه الديار شعيب الدكالي بمناسبة زفاف ولده الاديب موسى .

كشموس تبدو بكف بدور فانظر والبدور تبدي الشموسا
هل لهذا وذاك وفد التهاني للتداني أناخ عيسا فعيسا
او زماني قد جاد لى بالاماني وجلاها بكرا عروبا عروسا
كعروس قد اجتلاها شعيب لزفاف ابنه المهذب موسى
لزفاف حظوظه في سعود وحظوظ الحسود أمست نحوسا
لزفاف سعوده في صعود يعتلي الفرقدين والبرجيسا
لزفاف ايامه الغر جلت قد تجلي الالاه فيها لموسى
ليت شعري هل من معيري جناحا فأماشي القطاة والطاووسا
وألبي دعاء من ذبت شوقا لارى طيف شخصه محسوسا
في مقام به ضروب المعالى والمعاني قد جنست تجنيسا
في مقام به استطبت مقامي واستطبت التعريس والتغليسا
في مقام أنست منه ارتياحا وانشراحا والانس والتانيسا
طالما قد هصرت فيه افانيـ ـن فنون كانت لعلمي غروسا
ياسقى الله ربعه من مقام دام بالعلم آهلا مانوسا
سيدي انت من بصيته في العلـ ـم غدا الدهر يضرب الناقوسا
والذي من حجاه أطلع في أفـ ـق المعاني اهلة وشموسا
ومن المجد والفخار تحلى بلباس فشرف الملبوسا

ولانت المصباح دم مستنيرا تجلو من نور علمك الحنديسا
فلك العلم طاع وانقاد حتى قدته طائعا وكان شموسا
دم لك الله من عليم حكيم قد رمى بالقصور (فيثغروسا)
إن يك العلم خبرة وابتكارا كنت فيه الحكيم (بطليموسا
او يكن حكمة من الله توتى كنت فيه الحكيم (رسطاليسا)
او يكن رقية وترياق جهل كنت فيه الحكيم (جالينوسا)
او يكن حلية فقد صرت فيه جوهرا خالصا ودرا نفيسا
او يكن اهله (كما جاء فيهم) انبياء فانت فيهم كموسى
وعصاك الاعجاز حفظا وفهما لدروس بها ملكت النفوسا
فبها كم فلقت من بحر علم وعيون قد بجست تبجيسا
أشهد الله أنني (لشعيب) (ولموسى) مقدس تقديسا
وبما جاء عنها اليوم أحيي لى دروسا كما أحلي طروسا
فسلام عليهما وهناء وثناء به أهني العروسا
وهنيئا بها لموسى عروسا وهنيئا لها بموسى عروسا
وهنيئا اليك موسى لقد أو تيت سؤلك والمني — ياموسى

من نسيب في وصف حبيب

ما للغزال بخل الله منشيه ... اذا كتمت هواه الدمع يفشيه
حديث حسنه في قلبي له اثر ... عن واقد الوجنات اللحظ يرويه
تالله ما لي في هواه من جلد ... وقد سقاني كأسا من تجنيه
هو الغزال الذي فاق الغزالة في ... جماله والهلال في تجليه
كأن شامته السودا بوجنته الـ ... حمرا غلام بروض الورد يجنيه
صباح غرته في ليل طرته ... يضل مهديه من حيث يهديه
تغار منه الظبا ومن تلفته ... كل الظبا والقضيب من تثنيه
توقد الحسن بين ماء وجنته ... وانما القلب يصلى من تلظيه
ماء ونار بخده قد اجتمعا ... فاعجب لضدين قد تجمعا فيه
تروج الشهد من مدام ريقته ... فأنتجا الجوهر المنظوم في فيه
تكاد من رقة تجري معاطفه ... لا كن قلبه جلمود من التيه
ما طرفه غير سهم راشه كحل ... اذا رمى القلب منا ليس يخطيه
آه على نفثات السحر يقذفها ... جفن فتير مياه الغنج تسقيه
ما رام يلحظ مرأى لحظه ابدا ... الا انثنى وسهام الوجد تصميه

احمد النميشي

ترجمته

اذا أتيح لهذه النهضة الادبية التي نرى بوادرها اليوم في مغربنا هذا أن تواصل سيرها الطبيعي فلا ينسين الذين يجنون ثمرتها أن من بين الذين شبوها وأضرموا لظاها بكل شجاعة وثقة بالنفس وعزم ثابت ، احمد النميشي اديبنا هذا .

وإن ننس فلا ننسى مواقفه التي يقفها بلسانه وببنانه دفاعا عن المبادئ الحق وعن الدين الحنيف في وقت يكتنفه فيه المغرضون الذين يبنون مجد شخصياتهم على اطلال السفاسف والجمود ، ومن ذا الذي ينسى موقفه المشهور هو واخوانه المصلحون حيث قاموا قومة رجل واحد بالمطالبة بتنظيم كلية القرويين واصلاح التعليم فيها وادخال العلوم الحيوية التي لامندوحة عنها للعلماء العاملين الذين يطمحون الى قيادة الامة نحو ميدان الفوز ومضمار الحياة وحتى يسير القرويون مسير اخويه الزيتوني والازهر .

ولقد كاد هذا الاصلاح يخرج الى طور التنفيذ علي يد مولاي يوسف رحمه الله الذي كان من اعظم المعضدين لهذه الفكرة واحد انصارها لولا تشدد بعض العلماء وسوء ظنهم بهذا التنظيم

احمد النميشي

وتغافلهم عن نتائجه ولا كن سوف يتبين لهم الحق ويندمون في الوقت الذي لاينفع فيه الندم :

أمرتهم امري بمنعرج اللوى ولم يستبينوا الرشد الاضحى الغد

ولد هذا الاديب بفاس اواخر سنة ١٣٠٨ ﻫ ولما أتم دروسه بكلية القرويين انتظم في سلك المدرسين فيها الى أن عين علي احباس المساكين في تلك المدينة لما اشتهر به من الحزم والضبط والشغف بالنظام والحنو علي الضعفاء والفقراء .

وقد لاقي في اثناء حياته من الجامدين ما يلقاه كل غيور يندد بالجمود وذويه ويدعو الناس الى العمل وترك الخمول حتى امتحن بالايقاف بضعة ايام ثم أفرج عنه بعد محاكمة خرج منها بريئا ، ولم يكن هذا الايقاف مانعا له من الرجوع الى الجهاد ومواصلة العمل بكل جرأة وثبات .

أما شعره فشعر الحقيقة لامجال للخيال فيه ، وقد تقرأ له قطعا في متنوع الاغراض لاتكاد تجد فيها اثرا للخيال ولا للزخرفة والتنميق كما اعتدناه في اغلب الشعراء ، بل يكتفى بتقريب المعني اليك بلفظ جزل وأسلوب جميل .

وقد رأيناه هجر الشعر في هذه المدة منصرفا عنه الي

النثر الذي برع فيه براعة جيدة تدرك اثرها من كتابه تاريخ ادوار الشعر والشعراء بفاس ومن مقالاته المتعددة التي تعنى السعادة بنشرها في افتتاحية بعض اعدادها .

يامعشر الشبان

العلم اجمل حلية الانسان   فاسعوا اليه معاشر الشبان
وردوا بشوق مترعات حياضه   متسابقين تسابق الظمآن
واسعوا بإسراع لقطف ثماره   من قبل فوت الوقت والابان
وتنافسوا في نيل كل فضيلة   وتشبثوا باوامر القرآن
وعلى عقائد دينكم فتحافظوا   إن كنتم تسعون للايمان
كم زل في درك الشقاوة ملحد   ونجا المقر بوحدة الرحمان
وارعوا قواعده أحق رعاية   وتجنبوا أحبولة الشيطان
فالدين أس صلاحنا ونجاحنا   والدين اصل سعادة الاوطان
فإن اتخذناه دليلا هاديا   سلمت تجارتنا من الخسران
واذا هجرنا حكمه وعظاته   كنا بموتتنا على ايقان
هذا الدواء لمن أراد علاجه   وسواه سير في ضلال امان

تلك النصيحة بينكم ألقيتهـا | يامعشر السادات والاعيـان
وجميعكم يدري مفصل ماحوت | من واضح الارشاد والتبيان
لاكن فقد العاملين هو الذي | أدى بنـا لتواكل وتوان
ومتى وجدنا عاملا فوجوده | لرقينا اذ ذاك كالعنوان

﴿ ذكرى الميلاد النبوي ﴾ (من قصيدة)

هو الحب لايخفي وإن كتم الفتى | وأبدى سلوا عنه اواظهر الصبرا
و كيف يطيق الحب كتم غرامه | وادمعه تجري على خده نهرا
قبيح بمن يهوى الملاحة أن يرى | تهتكه في حب مالكه نكرا
ولاسيما من كان يعشق سيدا | أقر له بالفضل كل بني الغبرا
نبي أتى في آخر الرسل خاتما | وفي الفضل والتكريم قد انزل الصدرا
نبي أتى والجهل شاك سلاحه | فعاد به روض المعارف مخضرا
نبي أتي والشرك معتنق الورى | وما فيهم الا الدعاة له جهرا
فقاومهم باللطف حتي عدت بهم | حنيفية الاسلام معتزة قدرا
ولما مضى ذاك الرسول الذي امحت | به ظلمات الجهل ميلا الى الاخرى
قفى الخلفاء الراشدون سبيله | وهاديهم القرآن والسنة الغرا
وساسوا رعاياهم بعدل ورأفة | وشادوا قصور العز سامية الذرى
ولما أتتهم دعوة الحق غادروا | مقرهم واستصحبوا زادهم شكرا

وجاء رجال بعدهم تبعوا الهوى ... وما فعلوا الا التقاطع والهجرا
فآلت أمور المسلمين لذلة ... ويسرهم قد آل من بعد للعسرى
ومالت دراري مجدهم لغروبها ... و لم طلعت في أفق علياهم زهرا
فواها على مجد أضاعه قومه ... و كنز ثمين بددته يد الاسرى
وواها على دين أسا له اهله ... وقد شوهوا بالجهل طلعته الغرا
أضعنا رسوم الدين عمدا وغفلة ... وملنا الى الدنيا كان لم تكن اخرى
نسير على نهج الضلال ولا نرى ... لنا مرشدا يرجو المثوبة والاجرا
فيا أمة الاسلام ياخير أمة ... اليكم كتاب الله قد أسند الخيرا
أما لكم عن مهيع الغي مترع ... فقد ذقتم من سوء فعلكم الصبرا
كفى الدهر فينا واعظا ومذكرا ... اذا كان فينا من تنبهه الذكرى
أما آن أن نسعى لما فيه رشدنا ... وننبذ مالا يرتضي ديننا ظهرا

داء الصدود :

جس الطبيب يدي كي يدرك الالما ... وصاخ بالسمع نحو القلب فابتسما
وقال ماذا الذي تشكو فقلت له ... انت الطبيب الذي يشخص السقما
فقال لي قد فحصت الجسم منك ما ... ألفيت ضرا به ولم أجد الما
فقلت داءي عياء لست تعرفه ... قد حار قبلك في تشخيصه الحكما
داءي صدود الذي اهوى وجفوته ... ووصله يذهب الاسقام والالما
فقال داء عضال قد اصبت به ... فودع العيش وارقب بعده العدما

عبد الرحمان بن زيدان

عبد الرحمان بن زيدان

ترجمته

هو نقيب اشراف مكناس وزرهون واحد علماء المغرب ومؤرخيهم ولد بمكناس في شهر ربيع الثاني عام ١٢٩٠ هـ وقرأ القرآن على والده وعمه وتلقى الدروس العلمية من قاضي مكناس محمد بن عبد السلام الطاهري واقرانه الذين اشتهروا بغزارة العلم وكبير الاطلاع بمكناس في ذلك الحين ثم أخذ عن اعيان علماء فاس مثل احمد بن الخياط الزكاري وطبقته ثم ارتحل الى الشرق ودخل مصر والشام عام ١٣٣١ هـ فاستفاد كثيرا من رحلته هذه ورجع بعلم وافر وأكب علي المطالعة وتقييد الشوارد خصوصا تاريخ المغرب الذي له ولوع كبير به أما مسقط رأسه مكناس فقد وضع له تاريخا فيما يقع في ثلاثة اجزاء ضخام افتتحه بمقدمة حافلة في مبدإ تاريخه منذ اختطه الاولون وذكر كل ماحدث فيه من البناآت من قبل الميلاد الى الآن ومايضاف الى ذلك من ايضاح موقعه الجغرافي وما توارد عليه من الاهوال والفتن من حوالي القرن الهجري الي الآن .

ومن مؤلفاته تاريخ مختص بجده وجد العائلة الملوكية مولاي

اسماعيل رحمه الله ومسامرة في مبادئ التاريخ ألقاها في معهد الدروس بالرباط سنة ١٣٤٣ هـ ومحاضرة الاكياس بملخص تاريخ مكناس ألقيت بمكناس سنة ١٣٤٠ الى غير ذلك من تآليف أخرى بعضها مطبوع وبعضها لايزال مخطوطا يسر الله نشرها لينتفع بها العموم .

أما ادبه وشعره فقد صرف غالبه الى حضرة جده النبي عليه السلام وله في ذلك ديوان كبير ، وخزانته تعد من اكبر الخزائن واشهرها في القطر المغربي لما احتوت عليه من المؤلفات القيمة والمخطوطات النادرة والآثار النفيسة العديمة المثيل .

أما وظيفه الذي يشغله اليوم فنقابة الاشراف ومدير عربي عام للمدرسة الحربية بمكناس ، وقد طوقه السلطان المرحوم مولاي يوسف وساما علويا من درجة كمندور .

﴿ ذكرى المولد النبوي ﴾

نزه الطرف في رياض المعاني ... وتنعم بنور تلك المغاني

وأدر لاستماع صب معنى ... ذكر من فيهم جميع الاماني

وصف الحسن إنني ذو ولوع ... وغرام بوصف ذكر الحسان

ودع اللوم فالملامه لـؤم ... واجب صرفه عن الآذان

واطرح العذل فهو عدل لعمري ... عن طريق الصواب والاذعان

فعذاب المحب في الحب عذب ... سائغ شائع مدى الازمان

وهو أن الغريم في الحب هين ... مستطاب مزر بعزف القيان

كيف والعشق جنة ليس فيها ... من لغوب ولا عناء يعاني

وجنان الغرام لاغول فيها ... انما فيها راحة للجنـان

لاثمى في هوى العذاري فعذرا ... أنني عذري مرامي التداني

فبحق القدود دعني كفاني ... قد قلبي بلاعج الاشجان

وبورد الخدود مع جوهر الثغـ ... ـر ونهد يروي عن الرماني

فك اسري بجبر كسري بوصل ... دون فصل فبينكم أفناني

وارحموا مغرما غريم سناكم ... في قيود الهوى وقيد الهوان

فر صبري وقر مدمع عيني ... فـاقعا تارة واحمر قـان

وتولى السرور لما ظعنتم ... وتوالت كتـائب الهيمان

فامنحوني ولو بوعد بقرب ... كي يزول الذي أذاب جناني

إنني رقكم فرقوا ومنوا ... بخلاصي فما جرى قد كفاني

قسما بالهوى فما لي ملاذ ... غير خير البرية العدناني

رحمة الخلق اجمل الخلق لب الـ ... رسل سر السريرة الحقاني

بهجةالكون نكتةالخلق روح — الحق فرد الوجود من غير ثان
طالع السعد في سماء سعود — برجه اليمن وهو في الميزان
نوره قد جلا الغياهب عنا — مذ تجلى لنا بكل الاماني
وتحلى بحلة الفخر فردا — ما له في الوجود ند مدان
مجتبى مرتضى مهيب مطاع — مقتفى منتقى منيف المكان
قد رقي للسماء ليلا وحلا — ه الالاه بافخر التيجان
وله الجذع حن شوقا ولبتـ — ه الغصون تسعى بمرأى العيان
وبصاع غذى وروى جياعا — وأوامى والصاع في رجحان
شهد الذيب بالرسالة والضـ — ب له في ملا من الاعيان
وله العود جاء يشكو ظلوما — قد سقاه الردى وطعم الهوان
وله ظبية أتت في التجاء — في غدو لنسلها الغرثان
حبه الزاد في المعاد وذخر — مدحه الحصن من كروب الزمان
عطفة عطفة ولطفا وامنا — ونوالا في سائر الاحيان
وسرورا ينفي الشرور ويسري — لجميع الانام في كل آن
يارحيما رحماك لي وتفضل — ياحليما علي بالرضوان
فبكم أسأل الالاه يقيني — كل هول وشر ذي طغيان
وبذات الفخار فاطمة الزهـ — راء والبعل والبدور الحسان

جاهكم للورى ظليل وكل ... آمن فيه رافل في التهاني
قد أنخت الرحال آمل عطفا ... سابغا كي يزيح ما قد عراني
فافتحوا باب فضلكم لسؤالي ... والي انظروا لدى كل شان
يارسولا للرسل جاء ختاما ... وابتداء لجملة الاكوان
إنني بالذنوب جئتك أرجو ... عفو ربي ياكعبة الاحسان

هذه طيبة . . .

هذه طيبة بها كل طيب ... طاب حيث الرسول فيها ضجيع
روضة من جنان خلد أتت احـ ... ـمد والشان في علاه رفيع
طيبة يامنى النهى وغراما ... لنفوس لها اليها نزوع
كم لقلبي من سهم بين لقاها ... لاتسل ما الذي حوته الضلوع
هي أنس الوجود بل وهيولا ... ه وفرد به السنا المجموع
أنحلتني جوى وشوقا ووجدا ... وفؤادي ببينها ملسوع
ربة الحسن شفعيه بإحسا ... ن صليني فإنني مجزوع
يارعى الله نفحة قد سرت في ... علم القدس واللوا مرفوع
ولطرفي الى القباب انتصاب ... ولخدي على الثرى توزيع
ولقلبي حنين من أجهد الحـ ... ـب هواه ووصله ممنوع
وجفوني تدر درا نضيدا ... لسرور كأنه توديع

فحللنا الحمى حمى من له الفضـ ـل كمالا وشأنه المرفوع
وانتصبنا على السواد الى حيـ ـث بدا للجنان منه خشوع
وسألنا مفيض غيث العطايا في قبول وسؤلنا مسموع
واذا عزت المطالب لم يرجـ ـج لغير الكريم منه الوقوع

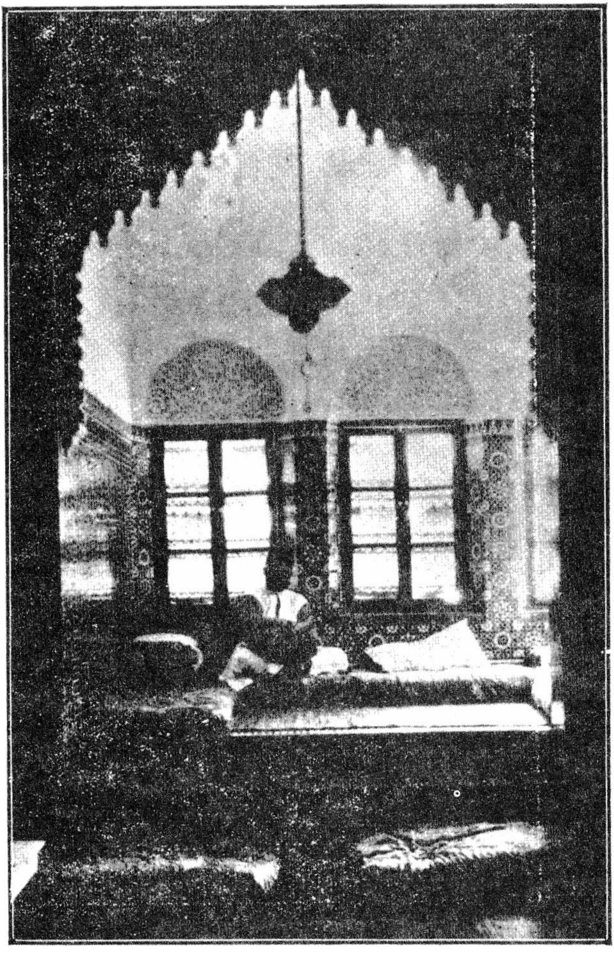

محمد الجزولي

محمد الجزولي

— ترجمته —

الشاعر الجزولي هو احد فحول شعراء المغرب الذين يصح أن يطلق عليهم لفظ الشاعر بحق ويستحق أن ينظر اذا ذكر شعراؤنا من اهل طبقته بعين الاكبار والاعتبار ، فقد يكون احسن حلقة ذهبية في السلسلة الشعرية التي تصل بين شعرائنا الشبان الناهضين المفكرين وبين تلك الطبقة الكبيرة المارة التي نحنو رؤوسنا احتراما لمقامها الكريم ، وقدرها المنيف .

وستشعر ايها القارئ منذ الآن إن كنت أعطيت لهذه التراجم المتقدمة ما تستحقه من امعان النظر وانعام الفكر أنك دخلت بهذا الشعر الجزولي وما يتبعه في طور آخر يذكرك بالعصر الذي انت فيه ويهز منك تلك العاطفة التي يشعر بها كل مغربي صميم ووطني صادق .

ولد شاعرنا بالرباط في ٦ رجب سنة ١٣٠٧ هـ وقرأ القرآن على والده وعلى معلمين آخرين ، ثم تلقى الدروس النحوية والبيانية من اللغة العربية بعد ذلك = حسب عرفنا المغربي = عن جلة من علماء الرباط .

ولما أتم دروسه العلمية النهائية توظف عدلا في مدينة العرائش سنة ١٣٣٣ = ١٣٣٦ ثم كاتبا اولا بالمحكمة العليا بالرباط سنة ١٣٣٩ ثم عضوا في المحكمة المذكورة الى أن استعفى فأعفي سنة ١٣٤٤ .

تلك هي اعماله الصغيرة التي قام بها ، وأما عمله الكبير الذي سيبقى مخلدا في صفحات التاريخ محفوظا به اسمه بين طيات الزمن هو آثار تلك الفكرة الصناع التي تحوك لنا هذا الشعر الغالي الذي سننشر للقارئ نموذجا منه فيعلم من هو الجزولي الذي طالما سمع الشعراء يتناقلون اخباره ويتهادون اشعاره ويتنافسون في آثار يراعه الثمينة ، ويدرك قدر من يتأسف عليه الادباء اليوم وقد غادرهم مغاضبا وأعرض عن ادبهم متأففا معتاضا من القلم بالمحراث وهو ينشد قول المعري :

(قلم البليغ بغير جد مغزل)

بيد أنه مادام الاديب لا يوبه له ولا يعتبر بين قومه ولا يكاد يجد مقامه الذي يستحق أن يتبوأه فربما كان له بعض العذر في تطليق الادب وهجر الاقلام والمحابر الى حيث يبقى مستريحا هادئ البال مطمئن الخاطر لو ساعده ضميره وأمكنه أن ينسى الواجب المفروض.

الرباط وختمة شيخ الاسلام

رباط الفتح مأوى الفاتحينا ... بكعبته يطوف الناس حينا
هو البلد الامين ومن بناه ... عظيم من ملوك المسلمينا
الى المنصور نسبته وأعظم ... به نسبا يزكي الناسبينا
بناه آية كبرى بوضع ... يدل على اقتدار الواضعينا
وخلد ذكره فيه بصرح ... وسابـاط على مر السنينا
منار قام في الدنيا خطيبا ... الى الآتين ينعي الذاهبينا
اذا ذكرت بلاد الغرب أضحى الر ... رباط مدار ذكر الذاكرينا
ولو نصبت مثالا كان منها ... مكان الراس حين سما وصينا
بلاد لم تكن وطنا لهم ... وما برح السرور لها خدينا
تفيض ربوعها لبنا وشهدا ... وتوتي أكلها عنبا وتينا
وجو في الصفاء كجام خمر ... فقاقعه تحيي الجالسينا
هواه لكل من أشفى شفاء ... وماء لذة للشاربينا
شوارعها تميس بها غصون ... كسكرى الغيد مسن متى سقينا

وذاك علوها الاذكى اريجا ... يضوع شذاه للمستنشقينا
خفافه اكؤس ملئت دهاقا ... بها نسقى المسرة إن ظمينا

وتنعشنا الصبا فيه بروض عشاياه تبث الروح فينـا
اذا أضنى الهوى قلبين طافا بكعبته طواف القادمينا
وعند الروض يحلو العتب ليلا اذا ما الحب أضنى العاشقينا
وطيب العيش في عتبى حبيب فياليل العتاب متى تجينا
به ملقى الاعنة من قلوب باعين من باسهمها رمينا
تغيب الشمس غيرى حين تبدو شموس فيه تعشي الناظرينا
ترى الآرام تطفر فيه شتى وتلقى العاشقين به عزينا
به يسلو الكئيب شقاء هجر وينسى الحزن من أمسى حزينا

اذا برد النسيم ترى بنيـه به ملئوا الشمائل واليمينا
وجوه كالبدور تضيء ليلا واخلاق تكاد تسيل لينا
وفي وجه الزمان بدوا عيونا الى هام المعالي طامحينـا
أباة الضيم عند الخطب أسد اذا جاس العدو لنا عرينا
فنحن القاصمون اذا غضبنا ونحن القاسمون اذا رضينا
فديتك هل يقاس بنا سوانـا ونحن من التجلة حيث شينا
فشمس الملك تطلع من ذرانا نضيء بها الغياهب والدجونا
ونور العلم ينشره لدينـا امام ذوي المعارف اجمعينا

عماد الدين بحر العلم قطب الـ حديث منار هدي المهتدينا
عظيم ليس في الدنيا عظيم يجاريه ولو قطع الوتينا
ترعرع في فضاء العلم غصنا وأثمر طلعه دنيا ودينا
دءوب بذ امثل من تعاطى وفض مشاكلا أعيت ذوينا
فلا والله قبله ما رأينا ولا والله بعده ما لقينا
تبارك من حباه بما حباه وألبسه رداء العلم زينا
لقد كنا كفلك فوق بحر يكاد اليم يجعله دفينا
وصرعى قد سقطنا دون خمر وأغفينا ولسنا طافحينا
فلولا لطف ربك ما خرجنا على رجل السلامة واقفينا
ولا شمنا وميض العلم ممن تفجر من جوانبه عيونا
تخار الغرب حين بدا رفعنا به راسا وأظهرنا الجبينا
تخاله إن تسنم متن كرسي خطيبا من بني عدنان فينا
اذا ما قال أما بعد يوما تخر له جباه الخاطبينا
يصرصر فوق منبره كباز على حين البغاث ملا الوكونا
ويقرع بالحديث السمع قرعا كصك الصنج يكسبه طنينا
كذلك ينبغي وجلال ربي لمن يبغي الفصاحة أن تكونا
هلم معي ترى امرا عجيبا تحار له عقول العالمينا

هلم ترى العوالم ضمن شخص		أتاه الله تبيانا مبينا
ترى صببا ولاكن ليس ماء		يسيل الى قلوب السامعينا
يحل بها فيملؤها ضياء		يمزق سجف جهل الجاهلينا
ويالله منه حين يملي		شروح كتاب رب العالمين
بتفسير يكاد يكون وحيا		لعمرك من كرام كاتبينا
يفسر جله آيا بآي		ويظهر بالحديث الصعب لينا
ويوضح مشكلات الآي حتى		تهم بلمسها حينا فحينا
يرى التفويض الا لاضطرار		يرى التاويل خوف الحائرينا
ويوكل ما تشابه منه مما		يجل على عقول الراسخينا
ويوقفنا على المقصود منه		وأن به صلاح العالمينا
وان السر في التشريع سيف		تصان به حقوق القاصرينا
وانه في القصاص لنا حياة		وأن النار عقبى المجرمينا
وان البغي مصرعه وخيم		وأن الظلم يخلي الدور حينا
وان المرء مجزي بفعل		وأن بما يدين الناس دينا
وان الرزق مقرون بسعي		واحلى الخبز ما أندى الجبينا
وان ذوي البطالة هم كسالى		واخزى الناس من اكدى وشينا
وان الدين عند الله قول		وفعل لا كرقص الراقصينا

ولا نهس اللحوم ولا بشدخ ال ... رؤوس ولا بشرب الماسخينا
وان الذكر ليس بقرع طبل ... ومزمار علا ذقنا لعينا
وان الدين من هذا براء ... وان الله يخزي المدعينا
متى يبري الالاه الدين منهم ... ويشفي صدور قوم مومنينا
لبسنا الدين مقلوبا لبطن ... وصيرنا الاعالي سافلينا
(أمور تضحك الجهلاء منها ... وتبكي من عواقبها الفاطينا)
وان ذوي التصوف من تخلوا ... وكانوا بالتحلي عاملينا
وان ولاية الصلحاء حق ... متى لله كانوا خائفينا
وان ذوي الخوارق هم كرام ... اذا صلحوا والا فاسقونا
وإن طاروا وإن غاصوا وإن خا ... طبوك علي البعاد مسمعينا
وان سؤالك المخلوق شرك ... وقد لعن النبي الفاعلينا
فلا تسأل اذا أحببت سؤلا ... سوي رب يجيب السائلينا
وان العبد مهما كان عبد ... وأن الرب رب العالمينا
بذاك وذا وامثاله أتانا ... يفسر قول ربك من سنينا
بلفظ كالدرارى لا اللآلي ... نثيرا يزدهي العقد الثمينا
رياضا كم هصرت بها غصونا ... وكم غصنا قطفت به فنونا
رتعنا في خمائلها ومنها ... تفيأنا ظلالا آمنينا

وكنا حيثما سرنا لقينـا — وجوها كالبدور علت غصونا
وسرنا نقطع الآيات فهما — وينعشنا النسيم اذا عيينا
وأدلجنا السري حتى رأينا — بشائر فجر ختمته تلينا
لك البشري فؤادي إن يومي — يساوي ما مضى مني مئينا
رشفت رضاب ذاك الختم رشفا — فمن فرحي أسلت الدمع سينا
هنيئا للرباط وساكنيه — لقد فزتم به فوزا مبينا
أنالكم زمانكم مناكم — وجاد لكم وكان بذا ضنينا

اليك ابا المكارم من محب — شذورا صاغها تاجا ثمينـا
يقدمها كورد غب قطر — ونسرين يعانق ياسمينا
جلاها كالدمي خدا وقدا — وألبسها الخلاخل والبرينا
يميز جمالها من كل شخص — فعين السخط يلحظها مهينا
فياشيخ العلوم ويافتاها — واعلم من قرا هندا وصينا
لقد ناديت فينا واصباحا — وصحت بنا ولا كن لات حينا
وكنت لنا النصوح بكل ناد — رشيدا في نصيحتكم امينا
جزاك الله عنا كل خير — يكون به جزاء المحسنينا

الرباط في ٢٠ شعبان عام ١٣٣٧ .

الانتصار التركي

ضراغمة الاسلام أرعبتم العدى وأسقطتم شيخا وراهم ترصدا
صددتم بكف الحزم صدمة جيشهم وأصلتم سيفا صقيلا مهندا
طعنتم به اليونان في القلب طعنة تداعى لها من جيشهم ما تشيدا
وصار هباء رغم أنف عتاته وانف عدو جاوز الحد في العدا
عدو أتى الاسلام من خلف ظهره فبيت فيه سيف بغيه مغمدا
وأنزله من فوق عرش جلاله وأوثقه خوف النهوض وقيدا
وقدمه هديا علي مذبح القضا وهم ولم يقدر وعاد فأوعدا
تراجع يرنو للضحية ضاحكا وقد يضحك الجزار من فتكة المدى
تراءي له في فرصة غض جسمها فأنشب فيه الظفر حتى تفصدا
وألهى بجزء كل طالب قسمة وبالقسمة الكبري افتياتا تفردا
عليها عدي كالذيب يعدو شراشة ولاكن سيف الله يقصم من عدا
فحين أتى الاوداج يفري وكاءها تبدي له شخصا سويا مندا
فمر بكف الرعب فوق جبينه وقد جحظت عيناه خوفا وارعدا
وقال أعاد الميت ينفض كفنه وهل شبح الاتراك عاد مهددا
نعم قد رأي الرئبال أبرز مخلبا وأظهر نابا كالسنان محددا
رأي الاسد الضاري الذي كان رابضا تجمع ثم امتد وانحط مزبدا
وأنشب في اليونان نابا ومخلبا وعاد لما قد كان فيهم معودا

ومزقهم شطرين شطرا لسيفه	وشطرا باغلال الهوان تقيدا
ثمان ليال بعد سبع تتابعت	غدا جيشهم فيها طريدا مشردا
ترافع فيها الترك والروم للوغى	وما حكموا في الفصل الا المهندا
وقام علي الخصمين يخطب مدفع	اذا قال أما بعد أرغى وأزبدا
فذابت جيوش الروم حينا كأنها	تماثيل ثلج فوق جمر توقدا
فهل سمع التاريخ قبل بجحفل	باسرع من لحظ العيون تبددا
وهل سمع التاريخ عن دولة هوت	على حين أن جرتمس الكبر ابردا
لقد ترك اليونان في يوم نحسهم	مشجعهم لما بدا له ما بدا
وحاول ذر الترب في عين من رأى	فأبرق لاكن دون نار وأرعدا
ولم تكن اليونان في حربها سوي	قناعا توارى خلفه مبعث العدا
ولم تغلب اليونان كلا وانما	قوى على الشرق الضعيف تمردا

ثعالبة اليونان عدتم لجحركم	لرؤيتكم أرضى الاناضول مأسدا
على حتفكم انتم بحتم بظلفكم	ببغيكم والبغي يصرع من بدا
ظننتم بان الحرب يوم وليلة	ونزهة جيش جاءها متصيدا
وما الحرب الا ما رأيتم وذقتم	وما ذقتموه اليوم تلقونه غدا
فعودوا لاحجار البحار فلستم	كأسد البراري قوة وتجلدا

بني الترك لاشلت يدا لكم ولا نبت | سيوفكم عن رأس من يكفر اليدا
بني الترك ذدتم عن حمي الشرق اعصرا | ولا كن ذود اليوم صار مخلدا
بني الترك كم تروي التواريخ مجدكم | وقد زدتموها الآن سفرا منجدا
أزلتم عن الاسلام شارة ذلة | وألبستموه من شهامتكم ردا
رفعتم له بين الممالك راية | اذا انتسب الناءى اليها تسودا
وأقررتم عين النبي بفوزكم | وقمتم مقام الصحب في نصرة الهدى
وصيرتم وجه المسالم ابيضا | وصيرتم وجه المحارب اسودا
فمن مبلغ ارواح آبائنا الالى | باننا أعدنا المجد صرحا ممردا
ومن مبلغ من مات منا على الظما | باننا روينا بعد حشرجة الصدا

أيا مصطفى من بين صفوة قومه | ويا منقذ الاوطان من قبضة العدا
ويا بطل الاسلام يا حاقن الدما | بسفك دماء من على الوطن اعتدي
ليهنك أن قد قمت فردا بحمل ما | به ناء ذو تاج فصار مقيدا
ومن عدم أبرزت جيشا وقوة | سحقت بها جيشا وارهبت من عدي
خسفت بقسطنطين عرش جلاله | وأشقيته من بعد ما كان أسعدا
وأضحكت ثغر الشرق بعد تجهم | وأنسيته من همه ما تكبدا
سيذكرك التاريخ ذكرا مخلدا | وحسبك مجدا أن تكون مخلدا

ليهنكم ياأمة الترك عزكم اذا ما نأي عمن الي الذل أخلدا
وحسبكم مني الدعاء بنصركم أمد به عند افتخاري بكم يدا

١٣٤١

ذكرى البخاري (١)

إن لم تكن لي يد في العلم أبديها فإن لي ذمة منه أرجيها
حسبي بها ذمة أني أمت بها لحافظ السنة الغرا وحاميها
نظمت سيرته ذكري أشير بها وللشباب شباب الغرب أهديها
لعل نابتة في الغرب واعية يثير فيها كمين المجد تاليها
تعيد ماقد مضى من مجد أمتها وتقتدي بجدود نام تاليها
فالمجد يدركه بالسعي نائله وليس بالكسل العليا يواتيها
فإن دون اللمى رشق السهام ومن يبغي العلا بنفيس العمر يشريها

البخاري في صباه

ايه بخارى . وهل في الارض من بلد بمثل ماأنجبت كانت توازيها
جاءت باحفظ اهل الارض قاطبة واعلم الناس تجريحا وتنزيها

(١) هذه قصيدة طويلة جدا تقع في مائتي بيت ضمنها شاعرنا تاريخ البخاري وترجمة حياته وقد اقتصرنا على نشر هذه الابيات القليلة منها .

حاطته من ربه ايدي عنايته حتى ترعرع سامي النفس راقيها
نشا يتيما فكان اليتم زينته كالدر يزداد عند اليتم ترفيها
بذ الاماثل في شرخ الشباب ولم يستنكفوا منه عند الحق تنبيها
فاضت معارفه كالبحر حين طما والسحب حين هما بالوبل هاميها
روى وروي وما في وجهه شعر وخط في صحف الاسناد عاليها
أتى اخيرا وبذ السابقين ولم يدع لمن بعده في العلم تفقيها

ومنها وهي آخرها :

نفثة مصدور

يا أمة رقدت في كهف غفلتها متى يهب من الاحداق غافيها
طال المنام بكم حتى تقدمكم من كان قبل ضعيف الحال واهيها
قوموا اسلكوا الارض وامشوا في مناكبها ثم انظروا كيف صارت حال من فيها
قوموا انظروا القوم في اسمى تقدمهم قد مهدوا الارض قاصيها ودانيها
وشاركوا الطير في اعلا مسابحها وأقلقوا الحوت في اقصى مجاريها
جرى البخار بهم كالبرق مؤتلقا بامرهم ينشر البيدا ويطويها
وأوجدوا من عجيب الكهرباء سنا وقوة خفيت عنكم مآتيها
في كل يوم تروا منهم عجائب لا ينفك حاضرها يزري بماضيها

أليس هم بشر في الارض مثلكم   وانتم قبلهم كنتم مواليها
بل من بذور كم كانت مزارعهم   ومن حياضكم كانت صحاريها
فما الذي نجحت منه تجارتهم   حتى حوى قصبات السبق ساعيها
وما الذي عاقكم عن مثل سيرهم   وسرتم ككسيح الرجل حافيها
العلم قدمهم والجهل أخركم   حتى نأوا شقة شسع فيافيها
ترى مدارسهم مثل المعامل في   سبك العقول وفي تثقيف ناميها
صاروا بها قادة الافكار وامتلكوا   بها العروش التي اندكت صياصيها
كذاك كنا وكان الدهر يخدمنا   ايامنا غرر بيض لياليها
حتى دهتنا من الايام داهية   سود عقاربها رقط افاعيها
فيارعى الله اياما لنا سلفت   تبكي معاهدها حزنا ونبكيها
كانت دمشق وبغداد وقرطبة   من كل فج وفود العلم تاتيها
فلم نحافظ علي ذاك التراث ولا   علي مآثر شادتها بايديها
لما فشت بدع لم تروها كتب   فينا ولا سنن تروي دعاويها
ما أنزل الله سلطانا بها ابدا   ولا نبي بماثور يزكيها
قد سودت من جبين الدين غرته   وسربلته رداء من مخازيها
ياقوم إن طريق الدين واحدة   ولن يضل الذي يمشي بواديها
سيروا على نهجها نهج الصحابة من   شادوا بعزمهم اسمي مبانيها

محمد بن اليمني الناصري

ولتجعلوا في طريق العلم سيركم ... صفو مناهلها خصب مراعيها
هذي نصيحة مفتون بحبكم ... والله يعلم من نفسي امانيها

١٣٣٨

محمد بن اليماني الناصري

— ترجمته —

من يجهل الاستاذ الناصري ومكانته السامية في الادب ومقامه العالي في الشعر حتى نحتاج الى تعريفه وتقديمه ؟

ناهيك بشهرة شعره الحماسي الذى ينم عن اخلاص للدين وباهازيجه الشجية التي توقد بين الجوانح لهيب الغيرة والشعور وتدفع للتقدم وشد العزائم .

وهو مع ذلك كاتب متفنن ومنشئ بليغ رفع من شأن الكتابة في ديار المغرب ، يكتب في الادب والدين والاخلاق والاجتماع ولو كانت للمغرب جرائد ومجلات لرأيت فيها لهذا الاديب آثارا قيمة نافعة ، وفي مجموعة محاضرته الاخلاقية التي كنا طالعنا بعضها منذ سنين ما يدلك على اطلاعه الواسع

وتفكيره العميق .

وقد أخذنا عليه تفريطه وعدم اعتنائه بكل ما يخطه قلمه السيال من المقالات وما تبرزه قريحته الوقادة من القريض حتى إنك لاتكاد تجد لديه من شعره ولو شطرا واحدا ، وأذكر أنني قضيت مدة غير قصيرة وعانيت مشاقاً في الحصول على شعره وجمعه من بعض اصدقائه الذين لهم ولوع خاص بالاحتفاظ به . وكأنه لايرضى بهذا الضرب من الشعر الذي تقضي عليه الظروف بإنشائه وتدعوه الضرورة لاخراجه احيانا ولا يجد المجال فسيحا لاظهار ما يختلج في صدره وتجيش به نفسه من احساس صادق وشعور فياض .

ولد في تاسع رجب سنة ١٣٠٨ هـ وقرأ القرآن والعلم على شيوخ العلم بالرباط ، ولما أنهى دروسه رحل للمشرق ومر بمصر والشام وقضى مدة طويلة بمدينة الرسول عليه السلام ثم رجع لبلاده وولي خطة العدالة سنة ١٣٣٢ هـ وفي اثنائها ولي خطة التدريس بالاقسام الثانوية بالمدرسة اليوسفية بالرباط ثم انفصل عنها وافتتح مدرسة وطنية بالدار البيضاء فوقع عليها اقبال عظيم نشأت عنه عراقيل اضطرته الى الخروج منها والرجوع الى مسقط

رأسه الرباط ثم افتتح مدرسة أخرى بالرباط أقبل عليها الناس على اختلاف طبقاتهم ليلا ونهارا لحدث مثل ماحدث في سابقتها فتخلى عن ذلك ولاكنه نجح في بذر البذور النافعة في نفوس الناشئه ثم عاد للاشتغال بتلقي الشهادات ثم سمي عضوا عاملا بالمحكمة العليا وبقي بها الي أن استدعي اخيرا لان يكون قاضيا بمركز عرباوة أعانه الله وسدده .

قد ازدهرت دون العصور عصورها

أرى دول الاسلام عادسرورها ... بعود ربيع الفضل بل زاد نورها
وقد ظهرت في عيده بمظاهر ... بها دولة الاخلاق تم ظهورها
وقد نشرت فيها المحاسن سيرة ... لخير نبي كان منه نشورها
اذا درستها واهتدت بدروسها ... ولم تعدها في المدي قامت أمورها
وعاد لها العهد القديم بمجده ... ولم تلتبس باللب منها قشورها
وشيدت على أس الفضائل والتقي ... وحب الهدى والمكرمات قصورها
ومثل بالالحاد والبدع التي ... يلوح عليها ويلها وثبورها
يحاربها العقل الصحيح بسنة ... قد ازدهرت دون العصور عصورها

ولا غرو فالتوحيد وحد امة ... تدين به حتى ترقى شعورها
طريقتها المثلى اجل طريقة ... على قمة التاريخ تملي سطورها
يعز علينا أن نراها تفرقت ... وقد أظلمت اصالها وبكورها
ودب لها من بدعة الشيم التى ... ينظمها حزب الضلال فتورها

لعمر الهدى لولا الامير محمد ... لما ابتسمت للمصلحين ثغورها
ولو لم يعد عهد النبي وحزبه ... لما اندك من تلك البدائع طورها

ألم يقم الذكرى لمولد جده ... بليلة عيد قد تجلت بدورها
وأشرقت الدنيا بها وتجملت ... وعم جميع الكائنات حبورها
وقد فضلت غر الليالي بكونها ... أتانا بها هادي البرايا ونورها
وتم لنا فيها الذي عز مثله ... على امم الدنيا الابي كفورها
فكنا لها في العلم والفضل قدوة ... بنا تقتدي احبارها وصدورها
وهل بلغت في العدل مبلغنا الذي ... به يستوي جزارها وجزورها ؟
فكل علوم الكون منها تكونت ... وقد زخرت في كل ارض بحورها
وكل كمال في الدنا وحضارة ... تروق فمنها وردها وصدورها

فأكرم بها من ليلة نبوية ... عن الفضل والاحسان كان سفورها

تجلى بها المولى الامام محمد ... بهمة شهم ليس يخرق سورها
أقام لها الذكرى بداخل قصره ... فحنت له من نحو طيبة دورها
أقر بها عين الهدي فتفتحت ... له من رياض الذكريات زهورها
وقد بسطت فيها موائد فضله ... ففاز بنيل المكرمات حضورها
وتم لمن قد زار حضرته المنى ... فيافوز من قد جاء منا يزورها
يرى طلعة فيها السعادة أشرقت ... وسنة خير الخلق قام غيورها
ويدعو لها بالنصر والظفر الذي ... تريد به عند الاله أجورها
وينفض هذا الجمع والكل قائل ... أرى دول الاسلام عاد سرورها

رثاء المنفلوطي

ما للمعارف ترسل [النظرات] ... نحو الثرى وتسلسل [العبرات]
ما للمعالم نكست اعلامها ... فتناست التصفيق بالعذبات
هل في سبيل التاج خان المهدمن ... باع الحجى بخسائس الشهوات
مثل الذي حرم السعادة والرضى ... اذ كاد للحرمين والحرمات
ام هل [بنو التاميز] حين تميزوا ... غيظا أجادوا الخبط في عشوات
فدعاهم داعي الهوى أن يفصلوا ... سودان مصر عنه ضمن قناة
فبدا الذي يخفونه من مكرهم ... متجليا بمظاهر السوآت

ام رام أن يغتال [سعدا] نحسهم   والسعد يحرسه من النكبات
وقد احتمى بالحق في نزعاته   وهو الزعيم النافذ العزمات

كلا ولا كن مات سحار النهى   سلابها بروائع النفثات
المنفلوطي الذي اقلامه   من دونهن رواعف القنوات
من يلق نظرته على [نظراته]   يلق المحاسن كلها في ذات
بل يعتبر [عبراته] من خير ما   جاد النبوغ به من الحسنات
ويجد بها في كل فن منزعا   يحيى به الاصلاح خير حياة

وثب المنون عليه وثبة خاطف   قد هابه فاحتال في الوثبات
صدقت عليه [الاربعون] بانعته   فنعته [وهو الحي] للاموات
إن غاب عنا لم تغب آثاره   فالسر في آثاره العطرات
بل لم تزل آيانه مرسومة   في الصحف تدعى منتهى الغايات

فالمغرب الاقصى يعزي مصر في   ذاك الابي مذلل العقبات
ويود أن لو كان ممن شيعوا   نعشا يشيعه الي الجنات
فلتصبري يامصر صبر محنك   لبق تصفح اصدق الصفحات

يامصطفى وليت عنا لابسا   حلل الثناء موفق الخطوات

لم تات فيما قد علمنا وصمة ابدا ولم تدنس من الزلات
بل كنت فينا مرشدا ومهذبا ومشذبا بالخير خير نبات
حتى بنيت على اساس محكم صرحا من الاخلاق والهمات
ألقت به العليا عصا تسيارها لتناشد الفتيان والفتيات
فالانس للاحرار بعدك وحشة تحشو الحشا بلواعج الجمرات
لاغرو أن لقي المصاب جميعهم بـلوية تطوى على الحسرات

فعليك من اهل السلام تحية يزري شذاها اطيب النفحات
تلقي بمنزلك الجديد رحالهـا وتؤمه في سائر الآنات
وتحوطه اسرارها وتمده بالراح والريحان والرحمات

اذ انت روح الشعب

اهنأ بعافية لبست رداها والا لفـلبي حيث كنت نداءها
قد رعت من الم ألم رعية صارت لنفسك ما حييت فداءها
حيتك بالاخلاص خير تحية لما قدمت وأمحضتك اداءها
ورأت مآلا مسعدا آمالها يعلي مراتبها ويشفي داءها
فبك الحياة لامة معتادة لعواطف عودتها ابداءها

وملكتها بمحاسن قد رجعت كل الممالك في الورى اصداءها
ايامها بك أزهرت مذ سستها وجلوت عن مرآتها اصداءها
أهدت اليك قلوبها فهديتها لمراشد قد بررت اهداءها
فاسلم لها لتنال ارقى رتبة وتسود في تنظيمها اعداءها
وتوحد الافكار في ظل الهنا وتوطد الامن المميت عداءها
وتنال في العمران عمرا زاكيا حتى تصير جنة بيداءها
ويدوم دين محمد متحكما فيها يقرب دائما بعداءها
اذ انت روح الشعب ننعش روحه والمستلذ الى الامام حداءها
كم من معارف بيننا أسديتها ومعارف يهوى العلا اسداءها
ولكم يدلك في المكارم والعلى لم تجد ايدي من مضى اجداءها
بزمانك الاصلاح أثمر غرسه اذ فيه كفك فجرت انداءها
وبه السعادة أشرقت فاستنهضت هما تحث الى العلى سعداءها
شهدت ملوك الارض من اعماله آثار جد ترتضي شهداءها
ما أيقظت بالعلم نوم أمة أمته الا نبهت بلداءها
يا امة ترجو شفاء مليكها من صار من بين الورى دأداءها
هذا مليكك قد أبل وأصبحت تهدي له غرر الشفاء هداءها
فلتفرحي ولتطرحي هماً به قد صعدت احشاؤنا صعداءها

مولاي يوسف يا امام ذوي النهى غيث الورى ليث الوغى عداءها
انا لمهجتك الفدا وليقض من قد رام من اعدائها اعداءها
ولتحي فينا سالما ما أنشدوا اهنأ بعافية لبست رداءها

جعفر الناصري

— ترجمته —

البيت الناصري هو احد البيوتات الشهيرة التي كان لها الذكر العطر في العالم الاسلامي والفخر الكبير والقدح المعلى من اواسط القرن الحادي عشر الهجري حيث ظهر محمد بن ناصر في الزاوية التمكروتية بمظهر العالم العامل الذي بذل كل جهوده وقواه في سبيل بث العلم ونشره بين اطراف هذه البلاد المغربية وصار ثالث ثلاثة الذين يفخر بهم المغرب في ذلك العصر: الدلاءي وعبد القادر الفاسي ومحمد بن ناصر .

وجعفر مترجمنا هذا من ابناء تلك العائلة المباركة واحد نبغائها المتضلعين من العلم والادب اللذين ورثهما عن والده العالم المؤرخ الشهير احمد بن خالد صاحب الاستقصا .

ولد بسلا في يوم الاربعاء الثالث والعشرين من شوال سنة ١٣١٠ هـ ونشأ نشأة عفة ومروءة واخلاق حسنة وتهذيب صالح وتلقى دروسه بانتظام تحت نظر صنوه الاكبر العالم محمد العربي الذي يرأس العائلة بعد ما استاثر الله بوالدهم المرحوم ، وبعد أن أتم دروسه العربية أقبل على تلقي اللغة الفرنسية بعلومها فأدرك منها المنية ونال البغية ، ولما نال الشهادة العالية انتدبه الامير للانضمام بالقسم العدلي من ادارة الامور الاهلية بصفة كاتب ثم سمي كاتبا منشئا بوزارة العدلية ومكلفا بشئون قسم المعارف الاسلامية والوظائف الدينية ولا يزال في وظيفته هذه الى الآن ، وفي اثناء ذلك عين واعظا بالمسجد الاعظم بسلا ومدرسا من الدرجة الثانية بالمدينة المذكورة. أما آثاره العلمية فيهمنا منها ما ياتي (الرحلة الباريسية) في سفر كبير و (سلسلة مقالات) في الادب والتاريخ والاجتماع و (تاريخ سلا قديما وحديثا و (الرحلة الفاسية) و (رسالة) ألم فيها بتاريخ الكتابة واختراع الحروف وخصوصا الخط العربي وتاريخ وجود الكتب واحداث المكاتب وآلة الطباعة التي أوجدت نهضة وانقلابا في الحالة العلمية في العالم و (ديوان شعر) جمع فيه بعض القصائد في اغراض شتى وشئون مختلفة .

جعفر الناصري

باريس

دع الوقوف على الاطلال والدمن وما تهيج من شجو ومن شجن
وعد عن ذكر جيران بذي سلم وعن بكاء اللواتي رحن في الظعن
ولا تهم بزمان زال رونقه وعيشه قد مضى احلى من الدسن
واليوم قد درست عنا معالمه كأن بهجته الغراء لم تكن
إن المنازل من سلع ومن اضم معاهد أقفرت في سالف الزمن
واذكر محاسن باريس وما جمعت مما يسليك عن اهل وعن وطن
فكل شيء بها مستحسن حسن وكل نفس بها تسلو عن الحزن
فالروض مزدهر والزهر منتثر والورق أعربت الالحان في فنن
ناهيك من منظر عز النظير له وحار في وصفه البليغ ذو اللسن
لله انهارها الملتف جانبها ذات الخمائل والادواح والغصن
أما القصور فقد أضحت مصافحة نجم السماء وقد أزرت على القنن
كم في جوانبها من كل آنسة بين الحسان أتت كالبدر في الدجن
فالورد من خدها استعار حمرته والشمس في وجهها تجري مدى الزمن
في طرفها دعج يزينه غنج وثغرها الجوهري در بلا ثمن
والقد يحكيه غصن البان في ميس وخصرها ضامر والردف ذو سمن
وكل من راءها سرت محبتها في قلبه سريان الروح في البدن

اذا تذكرتها طار الفؤاد اسى　　وسح دمعي كسح العارض الهتن
باريس قدحزت في ذا العصر منزلة　　وتهت عجبا على الاحياء والمدن
لازال ربعك ماهو لا يطيف به　　اهل الخلاعة والمجون والددن!

ايام الصبا

صب براه العشق فهو مسهد　　وبقلبه نار الجوى لاتخمد
والدمع من فرط الصبابة مرسل　　فوق الخدود فمطلق ومقيد
اسفي على زمن مضى مع فتية　　مامنهم الا كريم امجد
نسعى ونمرح في معاهد أنسنا　　والعيش لدن والوصال مؤبد
حيث الرياض تدبجت بنباتها　　والدوح عند بكا الغمام تأود
والريح تلعب والغدير مسلسل　　والزهر كالدر النضيد مبدد
والنور بين متوج ومدملج　　ومدرهم ومدنر يتوقد
والورق في الاوراق بين مسجع　　ومرجع فوق الغصون يغرد
ياحبذا روض تكامل حسنه　　راق المقام به وطاب المقعد
حيث الحبيب مواصلي وله بذا　　لك الوصل ميل ظاهر وتودد
فاق الملاح ملاحة ولطافة　　فالسحر في الحاظه يتردد
حلو الشمائل والمراشف واللما　　والثغر فيه جوهر متنضد
مولاي جد بالوصل كي أحيا به　　فالنفس من فرط الجوى تتصعد

وارحم عبيدا في هواك معذبا　　واسمح له بزيارة تتجدد
وارغم بها انف العواذل إنهم　　قد طالما عذلوني فيك وفندوا

(سلا)

هاذي سلا مأوى السرور　　والمجد عن مر الدهور
ارض بها الرومان قد　　شادوا المصانع والقصور
وبها الحضارة قد زهت　　بالعلم في ماضى العصور
أحسن بها من بلدة　　فلك السعود بها يدور

يوم أنس

لله من يوم اغر　　عن كل بشر قد سفر
يوم بدا فيه المنا　　والانس فيه قد ظهر
والوقت صاف والزما　　ن قد ازدهى وقد ازدهر
ياحسنه لو لم يكن　　قد شانه ذاك القصر
في مجلس نلنا به　　كل الاماني والوطر
فيه المسرة أعلنت　　والسعد أقبل وابتدر
والنور فاح عبيره　　والما تسلسل وانحدر
والطير قام مرددا　　الحانه فوق الشجر

فإذا ترنم شـاديا أنسـاك انغام الوتر
قد حله شمس الضحى من بالمحاسن قد بهر
ذو الاعين السود التي قد زانها ذاك الحور
من خده يحكي الشقيـ ق وثغره يحكي الدرر
إني لارجو عوده مع ذلك البدر الاغر
فعسى الزمان يجود لي يوما بما هو منتظر

جميل في حلة

وشادن في حلـة خضراء مثل السندس
كأنه لما بـدا يزهو بذاك الملبس
شمس الضحى قد أقبلت من فوق غصن مكتس
ذو غرة غراء فـو ق حاجب مقـوس
ووجهه كقمر في ليلة من حندس
وخـده كوردة وعينه كالنرجس
وخاله كعنبر او قطعة من ابنس
وريقه كخمرة وفمـه ذو لعـس
وقده كالبان قد سقي خمر ميس
سبحان من جعله كدرة في مجلس

محمد الناصري

فإن تسأليني كيف انت

(فإن تسأليني كيف انت فإنني) من الوجد والاحزان كدت اذوب (١)
صبور على البأساء في كل حالة (جليد على ريب الزمان صليب)
(جهيد على أن لا ترى بي كآبة) على أن حالي من هواك عجيب
حنانيك لا تضني محبك بالنوى (فيشمت واش او يساء حبيب)

محمد الناصري

— ترجمته —

محمد الناصري هو صنو جعفر الذي سبق ذكره ومرت بك ترجمته، وهما فرقدان نيران في سماء الادب وفرسا رهان في حلبة التفوق والاطلاع.

ولد بسلا يوم الاثنين تاسع رجب سنة ١٣١٣ هـ فتربى كما تربى صنوه المتقدم تحت رعاية كبير عائلتهم العلامة ابي عبد الله محمد العربي الذي لم يدخر جهدا في تثقيفهما وترقية مداركهما، وبعد

---

(١) البيتان الاصليان قديمان كتب بهما علي بن ابي طالب الى بعض اهله متمثلا في ايامه الاخيرة . (الناشر)

ما حصل على العلوم العربية بقدر مستطاعه ولج باب المدرسة الفرنسية التي كانت حديثة العهد بالافتتاح فأكب على اخذ اللغة الفرنسية بهمة كاملة ومثابرة نادرة فحصل اولا على الشهادة الابتدائية ثم واصل جهوده الى أن أخذ شهادتها النهائية للدروس الثانوية ، ثم صرف وجهته لدرس الحقوق المغربية بالمدرسة العليا بالرباط حتى أكمل تحصيلها وتخرج فيها وحاز شهادة (الديبلوم) الاخيرة ، ثم أقبل على تعاطي الترجمة على عدة اساتذة اخصائيين فنجح فيها ونال شهادة (البروفي) في الترجمة ثم شهادة (الديبلوم) فيها ثم ولى وجهه نحو اللغة اللاتينية وأصول الفلسفة الحديثة فأخذ من ذلك بحظ وافر وحظي فيها حظوة كبيرة .

وقد رحل الى الديار الاوربية مرتين ضمن بعثة الشبان المغاربة واستفاد من رحلتيه هاتين فوائد جمة اتسعت بها افكاره وعلت مداركه .

أما وظائفه التي تقلب فيها فقد عين اولا ملحقا بمكتب المسيو أوربان بلان معتمد الحكومة الفرنسية بالمغرب ثم كاتبا خاصا بمكتب المقيم العام اذ ذاك ثم كاتبا للحكومة بإدارة الاشغال بقسم مراقبة العدلية ثم سمي عضوا متطوعا بالمحكمة

العليا ولا يزال في وظيفته هذه الى الآن .

أما آثاره القلمية فقد كان يتعاون مع صنوه السابق في كل مايخطه قلمهما حتى صارا بعملهما هذا اصدق مثال للاخوة المتينة التي قلما يوفق اليها اغلب الاسر في هذا العصر .

محتدي ووالدي

لسلا معال شأوها لا يلحق ... من دونها سور المهابة محدق
وبها ترى غصن المعارف مثمرا ... وبها بدا نور العلوم المشرق
بلد به حل الكرام وخيموا ... بلد به اصل الفصاحة معرق
بلد لاهل العلم أضحى موطنا ... من علمهم متلاطم يتدفق
اهل البلاغة والبراعة والندى ... ما منهم الا فصيح مفلق
فهم الالي طاب المديح بذكرهم ... وبشعرهم جيد الزمان مطوق
يحكي قريضهم اذا ما نظمت ... ابياته عقدا نفيسا ينسق
واذاهم مدحوا فذاك الشهد بل ... در البحور على النحور معلق
واذا هم فخروا تقول تعجبا ... هذا السموأل او حبيب ينطق
إن سددوا يوما سهام الهجو الـ ... ـفيت النبال بكل عرض ترشق
هذي مقالة شاعر اشعاره ... سحر عليه من البلاغة رونق

ورث الفصاحة عن ابيه المرتضي من علمه وكلامه لايلحق
من صيته عم البلاد باسرها فمغرب بحديثه ومشرق
كان الغيور لقومه وبلاده يسعى لما فيه الصلاح الاوفق
كان المناضل عن شريعة احمد بشهامة تنفي الشكوك وتمحق
كانت يراعته اذا ما أعملت تفري اديم المعتدي وتمزق
قد قام يصدع بالحقيقة معلنا يحميه عزم صادق والمنطق
كم سنة أحيا وكم من بدعة اضرارها بالعد لاتستغرق
ما زال يعلن شرها ويرد ما يبديه فيها جاهل او احمق
حتى استبان الرشد واتضح الهدى لمن اهتدى في أفقه يتألق
لازالت الرحمات تغشى قبره ما فاح طيب من ثنائه يعبق

مدينة مكناس

أمنازل الاحباب من مكناس مأوى السرور ومعهد الايناس
أفديك من مغنى فسيح آهل بشموس أنس او ظباء كناس
عذبت مناهلها وطاب هواؤها فغدا يفوق شذا عبير الآس
لله ايام تقضت لي بها مع فتية واحبة اكياس
ايام افراح مضت لي خلتها لجمالها عرسا من الاعراس
والدهر يبسم عن ثغور مسرة والعيش لدن والزمان مواسي

آه على تلك السويعات التي — قصرت ومرت مثل طيف نعاس
ما كان احلى الوصل في تلك الربى — ما كان أبرده على انفاسي
نلت المنى وقضيت حقا للهوى — عن رغم انف الكاشح الجساس
فارقتها والدمع جار مرسل — والقلب في وهج وفي وسواس
الله يعلم منذ شطت دارها — ماذا أكابد في الهوى وأقاسي
لم أنس يوم حللتها وجدي بها — كلا ولست لعهدها بالناسي
ياليت شعري هل يعود الوصل لي — وأجدد اللذات في مكناس
حياك يادار الهوى صوب الحيا — وسقاك وبل العارض البجاس

سياحة في نهر ابي رقراق

راق العشي على ابي رقراق — ورقا ورق نباته الرقراق
وصفا الزمان وتم أنس جميعنا — وسقاك من خمر المسرة ساق
مع فتية طابت محاسنهم وقد — فاقوا بحسن الخلق والاخلاق
ما منهم الا اديب شاعر — ذو عفة ونزاهة ووفاق
او مؤنس ينسيك طيب حديثه — ما في بطون الكتب والاوراق
او منشد يشدو فيطربنا بما — يزري بإبراهيم او اسحاق
او بدر تم في الملاحة مفرد — او فاتك يسبيك بالاحداق
او اهيف يزهو بلين قوامه — او شادن يسطو على العشاق

والجو طلق والنسيم معطر … والوقت في زهو وفي اشراق
والنهر ينساب انسياب الايم في … لمعانه وصفائه البراق
والفلك تجري كالرياح وتارة … ترسو وتطرق ايما اطراق
تدنو وتبعد بالمجادف فهي ما … بين افتراق دائما وتلاق
فكأنها صب يروم الوصل من … ظبي نفور غير ذي ميثاق
وعن اليمين ترى رياضا أزهرت … وزهت بشدو الورق في الاوراق
وعن الشمال ترى مروجا أينعت … وسمت بطيب نسيمها الخفاق
فإذا نظرت نظرت حسنا باهرا … ملك الجوارح من حشا بتراق
ياحسنها من جلسة لو لم تكن … قد شيب صفو مزاجها بفراق
لم أنس موقفنا وكل قد غدا … يبكي بدمع سائل مهراق
إن النوى سيف على اهل الهوى … ما زال مسلولا على الاعناق
إني لارجو أن يعود وصالنا … والعود احمد لي على الاطلاق

اخي . . . (١)

غبت عني فغاب بعدك أنسي … واستوي في الحياة يومي وامسي
كنت مني كالروح أفضي اليها … بخفيات ما يجول بحدسي

(١) يخاطب بهذه القصيدة صديقه الشاعر النابغة عبد الرحمان حجي الذي كان متغيبا بلندرة اذ ذاك .

كنت لي كالسراج أعشو اليه ... ان دجا حالك الهموم بنفسي
كنت لي مخلص الوداد صديقا ... ورفيقا من دون ابناء جنسي
كنت آوي الى جناب رحيب ... منك في حالتي نعيم وبؤس
كنت أسلو من كل هم وغم ... عند ما نلتقي ويعظم أنسي
وأرى لذة الحياة وما تحـ ... ـويه في فهمها الصحيح ودرس
خير وقت قضيته زمن تمـ ... ـضيه في حل مبهم بعد لبس
ومعان كالدر تبدو لفكر ... وحديث بثاقب الذهن ندس
رب يوم مضى لنا وليال ... بين غيد حو المراشف لعس
تجتلي حسنها البديع ونسقى ... من لماها العذب البرود بكأس
تتجلى لعالم الفكر منا ... قبل أن تنجلي بعالم حس
لهف نفسي على زمان تقضى ... مثل طيف سرى ولذة خلس
يالها من ايام أنس ولهو ... خلتها في السرور ايام عرس
ذقت فيها لذيذ عيش شهي ... ولبست الافراح اجمل لبس
حكم الدهر بيننا ببعاد ... ورمانا بسهم طالع نحس
غير أني أرجو اللقا بعد بعد ... ونجاح الجدود من بعد تعس
ولئن غاب عن جفوني شخص ... منك ما غاب عن ضميري وحجسي
فقلوب الاحباب مهما تناءت ... تتناجى بجهر سر وهمس

ليس عهد الاخاء منك مضاعا ... لا ولا ودك الصميم بمنسي
واذا فاتنا اجتماع بجسم ... لم يفتنا الخطاب في عرض طرس

رباط الفتح

إن الرباط له فضل على المدن ... لان فيه سلو الروح والبدن
ماشئت من روضة غناء مونقة ... فيها الطيور شدت زهوا على فنن
والغيث منسجم والزهر مبتسم ... والماء في جريه كالمنصل اليمني
وفيه ما تشتهي من كل غانية ... حوراء تسبي فؤاد العاشق الشجن
اذا بدت خجل البدر المنير ولم ... لايخجل البدر من ذي المنظر الحسن
إن أعرضت قتلت وإن بدت فتنت ... وإن مشت قدها في اللين كالغصن
اوأرسلت فرعها من فوق عاتقها ... وقد بدا وجهها كالبدر في الدجن
فالعين عين مها والقد قد قنا ... والردف مثل كثيب الرمل في السمن
اذا تذكرت ايام الوصال به ... تشب في مهجتي نار من الحزن
ايام لاعاذلا أخشى يؤنبني ... على الحبيب ولا سهدا يؤرقني
لازال مأوى الظباء الغيد قاطبة ... هذا دعائي له في السر والعلن

جيل التصوف

(أياجيل التصوف شر جيل) ... اضل وضل عن نهج السبيل

عش ما تشاء فبعد العيش اقبار   والرسم باق وللاجسام ادبار
لما رايت سهام الموت راصدة   رسمت شكلي وللانسان آثار

محمد جنون

أحلتم حـال دين الله حتى (لقد جئتم بامر مستحيل)
(أفي القرآن قال الله فيكم) تغنوا راقصين علي الطبول
ام الشيطان ناداكم بقول (كلوا اكل البهائم وارقصوا الي)

﴿ محمد جنون ﴾

— ترجمته —

هو محمد بن عبد الصمد بن ابي محمد جنون ، ولد عام ١٣١٦هـ بفاس موطن آبائه واجداده وبها نشأ وبدأ يتلقى بعض الدروس الابتدائية بكليتها القروية ، ثم لما وقع الاحتلال خرج مع والده الي طنجة حيث هو اليوم متقلد بمندوبيتها وظيفة الكتابة .

وقد كان منذ طفوليته ولوعا بالادب ومنتميا له بفضل تربية والده وما بثه فيه من حب الفضيلة والعلم ، قال الشعر فأجاده وأحسن على الاخص في غزله وعلمياته ، وقد سافر الى الاندلس فتجول فيها ما شاء الله ولما عاد منها عادت معه نفس جديدة وغيرة دينية متقدة فلهج بالحض على التعليم واسترجاع المجد التليد .

أما مقدرته في الكتابة فهي اثر من شعره ، وله مواقف اصلاحية محفوظة في (الترقي) المرحوم و (السعادة) و (اظهار الحق) وغيرها تدل على عبقريته واخلاصه .

وبالجملة فهو شاعر رقيق و كاتب بليغ .

أفيقوا واستعدوا

أفيقوا من سبات طال جدا وصونوا واحفظوا للمجد عهدا
وسيروا للصلاح ولا تميلوا الى التسويف واجتنبوه عمدا
كفاكم ما أحاط بكم كفاكم فركن فخاركم والله هدا
أنبلغ ما نروم من المعالي وما في الشعب من يرضيك قصدا؟
أنرقى ذروة العلياء يوما ولم نقدح من الاصلاح زندا؟
ألا لا يبلغن المجد من لا يكابد عمره تعبا وجهدا
أفيقوا واستعدوا واستقيموا وردوا بالصرامة من تعدا
وكونوا مثل بنيان متين تقاومه الرياح وما تردى
لعل الله يصلح ما فسدتم ويزرع في قلوب الكل ودا
لعل الله يمنحكم مرادا ويدرأ عنكم كيدا وحقدا

لقد ضاق النطاق على بنيكم　　وصار لديهم التضليل وردا
فلا هم يسمعون خطاب نصح　　وان أحصى الخطيب لهم وعدا
ولا هم يسلكون سبيل خير　　وإن محضتهم هديا ورشدا
أراهم يألفون الجهل حتى　　غدوا من بيننا للعلم اعدا
أما علموا بان العلم نور　　يعم سناؤه سهلا ووهدا
أما علموا بان الناس سادوا　　وفاقوا وامتطوا بالعلم نجدا
أما شعروا بان الجهل يردي　　يرد الخير عن اهليه ردا
أما فطنوا بكارثة الليالي　　وأن الجاهل المغرور يردى
أما دبت رياح العزم فيهم　　فيكتسبون بين الناس مجدا
كفى هذا التكاسل والتواني　　كفى كم ينكر الاصلاح جحدا

بني قومي أجيبوا من دعاكم　　ولبوا دعوتي فالجهل أردى
نرى أمم التمدن في ارتقاء　　ونحن كأننا ننحط عمدا
فآه ثم آه ثم آه　　لشعب المغرب الاقصى المفدى
تقدم غيرهم وهم جثوم　　كأن الباب دون الشعب سدا
بني قومي أراكم في ارتباك　　وقد صيرتم لله ندا
بني قومي أراكم في انحطاط　　وقد أخلفتم لله وعدا
وقام جدودكم بالدين لاكن　　خلفتم تجهلون الدين جدا

بني قومي أهنتم بعد عز ومن يجهل يلاق اذى وكيدا
بني قومي فهل طب نصوح يعالج داءكم فردا ففردا
بني قومي بني قومي أجيبوا وخلوا واتركوا مهلا رويدا
فنحن اليوم في عصر جديد باصناف العجائب قد تبدا
فنحن اليوم في وقت بهيج لعزة دين ملتنا استردا
ونحن اليوم نرجو من مليك درى ضرر الجهالة فاستعدا
ابو عبد الالاه اخو المعالي اجل المصلحين ابا وجدا
امير المسلمين يعيد فينا بهمته غصون العلم ملدا
يحسن حالة التعليم فينا يهد معالم التضليل هدا
يفل عزائما لاخير فيها يذود عن الشريعة من تعدى

هلموا يابني قومي هلموا الى التعليم واتخذوه وردا
وحيوا زمرة قامت بحق تبدل غيكم بالعلم رشدا
تسير بكم الى سنن التآخي تبلغكم بحسن الظن قصدا
فحيوها بقصد واحتساب فقد قامت تكف المستبدا
فحيوها وبيوها جميعا فقد نظمت شتات المجد عقدا
فحيوها ولبوا إن دعتكم وصونوا واحفظوا للمجد عهدا
أفيقوا فالرحى دارت عليكم أفيقوا من سبات طال جدا

فصل الربيع

دعيني أنادم بوقت السحر وأمتع عيوني بحسن النظر
وأجلب للذات لذتها فوقت زهو الحياة ظهر
بدا الانس يخفق بين الورى وطيب نسيم الحياة انتشر
أماط الخمار وحيى الثرى فأبكى السماء وأحيا العفر
ورق السرور وراق الهنا وزال العناء ولذ السهر
فقم بكرة واستفق سحرا وصل بسرور العشي البكر
تر الورد يحرسه نرجس وبينهما اقحوان عطر
ولياسمين اعتباق يحر رك الشوق للمشرف المحتضر
وابا تخالف في شكله بقنته عسجد ودرر
وأترجة قد هفا ظلها تزيل عن القلب كل كدر
تميل انقيادا لحكم الهوى وتمطرنا ببديع الزهر
وشاهد طيور الفلا صدحت تحيي النسيم بوقت السحر
بصوت يهيج ذكر الصبا ويبعث عن كشف ثوب الخفر

صحا القلب من سكره وغدا يحب البوادي ويجفو الحضر

فهيئ له كل ما يشتهي   ورافق خليلا يحب السمر
وقل دون خوف لعاذلة   ذريني أنادم بوقت السحر